المكيافللية العباسية/ دراسة تاريخية

(Abbasid Machiavellianism/Historical Study)

حسين كريم مجرس أ.د رزاق حسين عبد معين
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص باللغة العربية :

يأتي هذا البحث الموسوم بـ (المكيافللية العباسية / دراسة تاريخية)ليتناول مكيافللية بني العباس في أثبات أحقيتهم بالخلافة والخوض في مسألة الوراثة من خلال الأعتماد على الروايات والأحاديث النبوية الشريفة وتوظيفها من أجل قضيتهم مستغلين غياب الوعي الجماهيري بمكانة أهل البيت الحقيقيين بفعل سياسة التجهيل المتعمده فعملوا على ربط تلك الأحاديث بالنبي تاره وبالإئمة تارةً آخرى ليكسبوها الشرعية والمقبولية في أذهان الناس بل عمدوا إلى التلاعب بتفسير بعض الآيات وسوقها لصالحهم من خلال تأكيدها على قربى النبي الأكرم هم بني العباس دون غيرهم ، بل سلكوا طريقاً آخراً أستغلو به باعة الضمائر وطلاب الجاه والأموال من الرواة والعلماء لتمرير مشروعهم الزائف القائم على الكذب والمكر والخديعة ،ولا شك أن هذه االأعمال هي المثال الصادق للنظرية المكيافللية التي كثيراً ما ترتبط بأفعال الحكام حيث نظرت إلى السياسية بأنها مجمل الأفعال التي تخدم السلطة دون النظر للأعتبارات الأخلاقية ومن هنا أنطلقت المقوله الشهيرة (الغاية تبرر الوسيلة) فالنظرية فسرت مجرى الأحداث التاريخية بأنها قائمة على أصالة النزاع في طبع الأنسان للوصول لمبتغاه مهما كانت النتائج ، فتتحول وفق ذلك القسوة والوحشية في صراع الحكام من أجل السلطة هدف إستراتيجي ،فتغدو ممارسة التصرفات الدموية واللا أخلاقية وسيلة لابد منها للوصول إلى دفة الحكم .

The English Summery

This research entitled (The Abbasid Machiavellianism through Forgery, Substitution and Fabrication of Hadiths) comes to address the Machiavellianism of the Abbasids in proving their right to the caliphate and delving into the issue of inheritance by relying on the narrations and the honorable prophetic hadiths and employing them for their cause, exploiting the absence of public awareness of the status of the true Ahl al-Bayt due to the deliberate policy of ignorance. They worked to link those hadiths to the Prophet at times and to the Imams at other times to gain legitimacy and acceptability in people’s minds. Rather, they deliberately manipulated the interpretation of some verses and marketed them in their favor by emphasizing that the relatives of the Noble Prophet are the Abbasids and no one else. Rather, they took another path in which they exploited the sellers of consciences and seekers of fame and money from the narrators and scholars to pass their false project based on lies, deceit and trickery. There is no doubt that these actions are a true example of the Machiavellian theory that is often linked to the actions of rulers, as it viewed politics as the sum of the actions that Power serves without regard to moral considerations, and from here the famous saying (the end justifies the means) was launched. The theory interpreted the course of historical events as being based on the originality of conflict in human nature to reach his goal, whatever the results. Accordingly, cruelty and brutality in the struggle of rulers for power become a strategic goal, and practicing bloody and immoral behavior becomes an indispensable means to reach the helm of powe

كلمات مفتاحية : الدولة العباسية ، المكيافللية ، الأحاديث ، السلطة ، العلويين ،الألقاب ، المنصور

Keywords: Abbasid state, Machiavellianism, Hadiths, power, Alawites, titles, Al-Mansur

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبيين ...وبعد :

تفسر النظرية المكيافللية حالات المكر والخداع في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود ،وقد عُرفت كمصطلح فلسفي فكري تحت مسمى (الغاية تبرر الوسيلة)،مهما كانت الوسيلة قاسية أو جائرة ،إذ انها لا تنظر لمدى أخلاقية الوسيلة المتبعة لتحقيق الهدف وإنما تنظر إلى مدى ملائمة هذه الوسيلة لتحقيق ا الهدف أو ذاك عبر المكر أو الجور أو التعسف أو الظلم أو ذلك كله وبما أن العباسيين أنمازوا بتلك المواصفات فكان لابد من أن نستعرض هذا البحث وفق تلك النظرية التي نُبين فيه الأساليب التي تبناها العباسيين لفرض سيطرتهم وثبيت سلطانهم ، حيث أنمازت هذه الأساليب بحباكة جداً كبيرة ،وبما أن الموضوع المطروح من قبل العباسيين ذو بعد سياسي وعقدي وإجتماعي ،رسخوا لبناءات فكرية ضخمة ومؤثرة من خلال التلاعب بالنصوص الروائية ووضع الأحاديث المختلقة ، من إجل سرقة الحق من أصحابه الشرعيين ، ومن تلك الأساليب التي استخدموها في في تثبيت أحقيتهم بالخلافة وشرعية سلطتهم هو شراء ولاء وذمم الرواة والعلماء والأستفادة من رصيدهم الشعبي للتأثير في المجتمع الإسلامي عن طريق أختلاق أحاديث وروايات وفضائل مزعومة تصب لصالح بني العباس .

وفي البداية روج العباسيين لدعوتهم بقوة وحركوا العواطف تجاهها وحاولوا إقناع الناس بأن الهدف من ثورتهم هو الأنتصار لأهل البيت (عليهم السلام)الذي تعرضوا للظلم والأضطهاد ،وأريقت دمائهم في سبيل الحق ،فأوضح العباسيون ان الهدف الرئيس من ثورتهم هو إرجاع الخلافة المغصوبة إلى أهلها ولذا تفاعل الناس مع شعار (الرضا من آل محمد) ووجدوا في هذا الشعار ضالتهم وخصوصاً الذين عانوا البؤس والحرمان فقد كانوا يترقبون ظهور الحق على يدي أهل بيت النبوة .

وحاول بني العباس بعد وصولهم للسلطة أن يُبعدوا العلويين من الخلافة الذين هم أصحابها الشرعيين لذا تنكروا لكل الشعارات المطروحة سابقاً ، وعملوا على احاطة خلافتهم بشيء من الشرعية ،فقالوا إن الخلافة تركة بعد النبي وأنهم من نسل العباس عم النبي والعم مقدم على البنت في الميراث والعصبية ،وبذلك ليس هناك حق للعلويين في الخلافة أو الوراثة أو الإمامة ماداموا ابناء البنت وهذا حصل منخلال مدخلات روائية وضعت العباس في منزلة أقرب للنبي من الإمام علي وفي ضوء ذلك أصبح بني العباس في نظر شريحة كبيرة من المسلمين هم أصحاب الحق الشرعي في الحكم .

وسنتكلم في هذا البحث عن الأساليب التي أستخدمها العباسيين في تزييف وتحريف الحقائق والدس والوضع في الأحاديث بمدخلات تاريخية وفق مشتهيات أنفسهم وما تطلبه كل مرحلة تاريخية من مدخلات قرآنية عن طريق التلاعب بالتفسير القرآني بوجود متملقين من وعاظ وكُتاب السلاطين عملوا ما في وسعهم لينالوا رضا وما بذلته لهم السلطة من أموال ، وذلك عن طريق تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وأستنتاجات ، كان المبحث الأول بعنوان: (المكيافللية العباسية في أستغلال الظروف)، وجاء المبحث الثاني بعنوان:(السلوك العباسي المكيافللي في التبديل ووضع الأحاديث) ، وكان (دلالة آلقاب العباسيين ودعمهم لوعاظ السلاطين) هو عنوان المبحث الثالث وقد خرج البحث بجملة من النتائج أوجزناها في الأستنتاجات .

المبحث الأول / المكيافللية العباسية في أستغلال الظروف :

ان أنتقال السلطة من أسرة إلى آخرى يحتم التنظيم والأعداد المسبق لابد أن يسبق ذلك أعداد وتنظيم وتهيئة النفوس لتقبل ذلك ؛ فكل محاولة مفاجئة تبوء بالفشل ولاشك ان هذا لم يكن بعيداً عن أذهان العباسيين الذين أستغلوا دعوتهم المنظمة لتقوية مركزهم ولجلب الناس إليهم، والعباسيون جاءوا للسلطة بعد أن قضوا على الدولة الأموية (132هـ/ 746م) وهم يحملون شعار الرضا من آل محمد[1] ؛لإيهام الناس بأنهم جاءوا من آجل الأنتقام من بني أمية لما أرتكبوه من مجازر بحق أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم ،فأستغلوا ذلك الشعار أستغلالاً مكيافيلياً ؛لإمتصاص العواطف العلوية وقواعدها الشعبية بأعتبار أن أهل البيت كانوا يمثلون أقوى الأحزاب المعارضة للسياسة الأموية من ناحية ،فضلاً ن تبنيهم قضية العدالة الإسلامية من ناحية أخرى.

كما حاول دعاتهم جلب المقاومة الشيعية العلوية إلى صفوفهم وأظهروا غايتهم الأولى هي قلب الحكم الأموي ، وأخفوا سعيهم لأخذ الخلافة ونادوا بأخذ ثأر من أُستشهد من العلويين ؛لأن العباسيون أدركوا حقيقة العواطف العلوية وقواعدهم الشعبية فحاولوا أحتواءهم عندما طرحوا ذلك الشعار الذكي الذي كفاهم مشقة الخلاف وتمييع القضية فهو شعار مُبهم ، فمن وراءهِ قصدوا بأن لهم حق في الإمامة مادام يمت لآل محمد بصله أصحاب الحق الشرعي في الخلافة ،وقد تنبهوا لخطورة ما قد تحصل من مشاكل لو أنهم جعلوا الدعوة خاصة لبيتهم فقط .

وثمة رأي لعدد الباحثين[2] لا بد من الأشارة إليه في خضم الكلام عن كيفيه استغلال العباسيين للصراع بين العلويين والأمويين :حيث إن الحدث الأهم في مسيرة الصراع نحو إسقاط الدولة الأموية هوتغيير طرف الصراع مع الأمويين الذي تصدره العلويون منذ البداية ولحين سقوط الدولة الأموية ،قد جنى ثماره العباسيون الذين لم يكن لهم طموح سياسي قديم.

وفي ضوء ذلك يجب أن ننوه إلى مسألة فلسفية تكاد تكون من الأسباب الرئيسة في عدم نجاح العلويين في إحراز تقدم في مسيرة الصراع نحو إسقاط الدولة الاموية، تتمثل بافتقاد العلويين لبطل سياسي ميكافللي او ما يمكن أن يطلق عليه بالبطل الشرير في منظور فلسفة التاريخ الذي يؤمن بنظرية الغاية تبرر الوسيلة في تحقيق أهدافة السياسية طوال مدة الصراع مع الأمويين مثلما كان هذهِ الشخصية عند العباسيين [3].

أدعوا حين تسنهم الحكم بأن السلطة ستبقى في أيديهم ، ولن تخرج منهم حتى يسلموها الى عيسى بن مريم وإن نظام العالم سيختل إذا ذهبت خلافتهم [4]. فأدى ذلك موت الشعار المطروح (الرضا من آل محمد) الذي أتخذوه بالبداية شعاراً لثورتهم ومع وصولهم لما يبتغون أليه أستبعدوا اهل البيت الحقيقيين وقصروا الأمر على البيت العباسي [5] .

واستغل العباسيون قلة الأحاديث والروايات عن أهل البيت حول أحقيتهم بالخلافة فعمدوا إلى دس الأحاديث والأخبار المكذوبة ، والتي هدفت لتكوين فكرة الإمامة العباسية أمام الرأي العام ،وترسيخها في اذهان الناس ،إذا تصدى العباسيون لهذا الأمر وأعتبروه حقاً مشروعاً لهم فعملوا على نزعة من العلويين . فألتزم الرواة والحكام العباسيون بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة تحقيقاً لغاياتهم ، فمن دون تلفيق الروايات المكذوبة على لسان النبي لن ينالوا مرادهم وسيبقون وسيبقون أقل منزلة في الترتيب الإجتماعي والسياسي مقابل العلويين فأقتنصوا الفرص من أجل صناعة أمجادهم .

فأراد العباسيون من وراء ذلك بحسب رأي المستشرق بيرتسن في عصر المنصور بشكل خاص أن يحجموا دور الإعلام الشيعي ،وذلك بإستخدام وأصطناع روايات مخالفة ،بل ان العباسيين هم الذين توجهوا إلى إعطاء رواية أبن عباس ودوره في التاريخ الدور الرئيس ؛وذلك لشرعية خلافتهم التي استلبوها من أصحابها الأصليين أنصار آل البيت[6]

.

فأستطاع العباسيون تمجيد تاريخ جدهم وإعطاءه الدور البارز والمؤيد والمستشار في كل شيء للنبي دون الآخرين من بني هاشم ومن أجل أن يجعلوا حق أهل البيت في العباس وأبنه عبدالله وإقصاء أهل البيت الشرعين عملوا على شراء أقلام رواد كتابة السيرة النبوية والمغازي والفتوحات وعلى رأسهم أبن أسحاق ،فليس من المستبعد عليهم أن يحتضنوا ابن أسحاق الذي عمل على تحريف أو تلطيف أو تعديل أو دس الأخبار في مروياته للسيرة وخصوصاً مايتعلق بالعباس وأبنه والتركيز على تغييب الكثير من الأحداث والمرويات المهمة [7] ،ولا شك ان العباسيين أرادوا من ذلك تنقية تاريخ جد الأسرة العباسية من رجس الوثنية .

وهذا ما أشار إليه عدد من المستشرقين بشأن إسلام العباس ووقوفه مع المشركين ،حيث مجمل كلامهم فيه هو: والمعروف ان العباس ظل وثنياً طيلة المدة السرية والعلنية إلى مابعد ذلك بكثير، حتى فتح مكة ،فضلاً عن أنه لم يقدم أية مساعدة معنوية أو مادية للدعوة الإسلامية عامة وللرسول الكريم والمسلمين الأوائل خاصة ،فأنه كان منشغلاً مع أبي سفيان في التجارة ،وأن خروجه في معركة بدر لا يمكن فهمه إلا أنه قد خرج محارباً للمسلمين مع القرشيين المشركين الوثنيين[8] .

ولكسب الناس وتوجيه الأنظار إليهم فعملوا على أنهم بحكمهم هذا يُريدون إحياء السنة النبوية الصحيحة والحكم العدل بين الناس، وإرجاع الخلافة الحقة بدل المُلك والظلم والتعسف وتشوية السنة التي كانت عليه في زمن الأمويين ، فأرتدى الخلفاء العباسيون البردة بردة النبي التي كانت تمثل رمز لسلطتهم الدينية في المناسبات الخاصة مثل صلاة الجمعة والعيدين ،و أحاطوا أنفسهم بالفقهاء وأستشاروهم في مشاكل الدولة [9]، وهكذا اتحد الدين والسياسة ، وكانت غاية العباسيين هي الاستفادة من الدين لتثبيت مركزهم السياسي .

فأشار فلهاوزن[10] لذلك قائلاً :**"أن العباسيين قد استفادوا أكثر من الأمويين من حيث ادعاؤهم أنهم ورثة الرسول ، وان واجبهم لا يقتصر على النهوض بأعباء الرئاسة الدنيوية، بل يشمل السلطة الروحية، بينما اعتمد الأمويون على التعنصر إلى العرق العربي أكثر من اعتمادهم على الاتكاء والتشبث بالزعامة الدينية"**

وفي ذلك الصدد قال ابن الطقطقي [11] **:" إن هذه الدولة ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والمُلك ،فكان أخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تديناً والباقون يطيعونها رهبة أورغبة " .**

وعندما تسنم ابو العباس السفاح الخلافة أتبع سياسة تألف البيت العلوي وتقريبهم وعدم التعرض لهم وتعامل معهم بمودة ومحبة وتسامح ، ولعل السبب في ذلك ان السفاح قد قدم نفسه زعيماً للهاشميين ، ولوجود التهديد الأموي إذاكانت دولته ناشئه وليست قوية بما فيه الكفاية، فقرر التودد لهم وملاحقة فلول الأمويين هنا وهناك ،فوجد مصلحته دولته بأنتهاج سياسة الترضيه وعدم الأفصاح عن نواياه الحقيقية حتى يتمكن تقوية أركان دولته الفتية ، ولكي يكسب نفسه الوقت وحتى لايفتح على نفسه جبهات معارضة عديدة ،فأتباعه السلوك هذا ليس محبةً بهم بل براغماتية واضحة لأجل تثبيت حكمهم وعدم خلق أعداء له يسببون له المتاعب ،ومن أبرز مصاديق هذا التعامل هو أرجاع أرض فدك لعبدالله بن الحسن المثنى [12] .

وعندما تولى السفاح الخلافة خاطب أهل الكوفة بكلام يطمئنهم فيه وأخذ يمنيهم بالصلة والعطاء ويكيل لهم الوعود ، وقد اشرأبت إليه الأعناق وأصغت إليه الأسماع ن وهو يؤكد لهم أنّ الدولة الجديدة ستحقق لهم العدل السياسي والاجتماعي ، وتسير فيهم بسياسة قوامها الحق المحض ، وأن النصر الذي حققوه أنما هو نصر لأهل الكوفة لأن منهم موالين لأهل البيت وعلويين الهوى وهم أصحاب الثورات على الأمويين ، فقال لهم **:" يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ... أنتم الذين لم يتغيروا عن ذلك ولم يثنكم من ذلك تحامل أهل**

الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمكم علينا ،وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فأستعدوا ، فأنا السفاح المبيح والثائر المبير "[13].

وأراد من القول هذا ترضيتهم وطمأنتهم لخلافته وأن العباسيين قاموا للثأر لهم ولرفع الظلم والجورالأموي عنهم ،ولأخذ ثأر الأمام الحسين عليه السلام والشهيد زيد بن علي وابنه يحيى (رضوان الله عليه) و تنكروا لذلك بعد أن تبوءوا الخلافة وثبتوا أركان دولتهم .

وفي ذلك قال براق [14] **:"ان أصل الدعوة كان لآل علي ،لأن أهل خراسان كان هواهم في آل علي لا آل العباس ،لذلك كان السفاح ،ومن جاء بعده مفتحة عيونهم لأهل خراسان ،حتى لايتفشى فيهم التشيع لآل علي ... وكانوا يستجلبون الشعراء ليمدحوهم ،وكان الشعراء يعرضون بأبناء علي وينفون عنهم حق الخلافة ،لأنهم ينتسبون الى النبي عن طرق أبنته فاطمة ،أما بنو العباس فأنهم أبناء عمومة ".**

وثمَة شيء آخر أراده العباسيون وهوجذب العلويين و شيعتهم في الكوفة بشكل خاص والعراق وخراسان بشكل عام الى جانبهم و نيل تأييدهم ، فهم في بداية دولتهم الفتيه التي لحد لحظة أعلان الخلافة العباسية[15]، كانت الأمور غير مطمئنه والجيش العباسي يطارد فلول الأمويين ويقضي على ثورات أتباعهم، وقوله ِ شاهد على ذلك فعندما رأى رأس مروان الثاني حين حُمل إليه ، فلما رآه سجد وأطال السجود ثم رفع رأسه **وقال : "الحمدالله الذي لم يبق ثأرنا قبلك وقبل رهطك ،الحمدالله الذي أظفرنا بك ،وأظهرنا عليك ما أُبالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين (عليه السلام) ألفاً من بني أُمية وأحرقت شلو هشام بأبن عمي زيد كما أحرقوا شلوه ... وألتفت للحاضرين في مجلسه وقال لهم :أما مروان فقتلناه بأخي أبراهيم ، وقتلنا سائر بني أُمية بحسين ومَن قتله معه ، وبعده من بني عمنا أبي طالب"** [16] .

وحتى أن المبرر في أرتداؤهم السواد كان حزناً على ابناء عمومتهم من العلويين جراء مافعله الأمويين فيهم ،وأشار ابن خلدون إلى ذلك **بقوله [17]:" فإن راياتهم كانت سوداً حزناً على شهدائهم من بني هاشم ونعياً على بني أمية في قتلهم ؛ ولذلك سموا المسودة "**

وثمة سؤال يود الباحث طرحه وهو لماذا رفع العباسيين شعار الرضا من آل محمد ؟

رأى الباحث أن العباسيين أدركوا بأنه لم تكن هناك أية حركة أحتجاجية أو مقاومة للظلم والأضطهاد قادرة على تعبئة المجتمع بقدر قضية الحسين وكربلاء ،ولم يكن بيتاً له من القداسة والمكانة في المجتمع الإسلامي أسمى من البيت العلوي ،بالرغم مما تعرضوا له من قتل وتشريد وظلم وبالأضافة لبلاد فارس ممالاقوه من معاملة بني آميه لهم معاملة السادة للعبيد وعانوا من قسوة والآلام في حقبة العصر الأموي ،ولذلك أرتكزت كل دعوات الرفض وقوى المعارضة لظلم الأمويين بعد واقعة الطف 61 هـ الى الدعوة إلى آل البيت ومناوئة ظالميهم فكانت ثورة التوابين والمختار وغيرها من ثورات الحسنيين وثورة زيد الشهيد وبالأخير العباسسين جميعها أستمدت قوتها من وحي كربلاء وشهادة الأمام الحسين (عليه السلام) فأساس كل الحركات المعارضة لبني أمية أرتكزت على موقف الأمام الحسين في واقعة كربلاء ورفضه للحكم الظالم ؛ لذلك يقول عباس العقاد **"بأن الدولة الأموية سقطت بجريرة كربلاء "**[18].

وفي هذا الشأن أيضاً يقول مطهري **:"لو لم تكن كربلاء لكان الأمويون قد حكموا الناس وتسلطوا عليهم "**[19] ، ،وأخفى العباسيين في بداية دعوتهم وثورتهم الأسم الحقيقي لشعار الرضا من آل محمد دون أن يحددوا من هوذلك عائد للتمويه وكسب جميع التيارات الإسلامية المتعاطفة مع قضية أهل البيت ومظلوميتهم ومتعطشين لأجل قيادة إمام منهم يسعى لتحقيق العدل والمساواة وأنصاف الرعية ويخلصهم من الحكم المستبد والظالم ، بما عرفوه من أهل البيت وتلك هي صفاتهم ،حتى يستطيعوا من الأمساك بالسلطة في الوقت المناسب عندما تتهيأ لهم الظروف وعملوا بكل قوة على أخفاء مصداق الشخص الحقيقي

الذي يدعون إليه ،لئلا يكتب لثورتهم الفشل وعدم النجاح ،فأندفعت الشعوب الإسلامية بحماس بالغ إللى الثورة العارمة على الحكم الأموي الذي جهد على إذلالها وحرمانها من جميع مقومات الحياة وكان شعارثورة العباسيين الدعوة إلى الرضا من آل محمد ،وقد أستجابت له الشعوب ،وتعطشت له القلوب فإن **آل محمد** هم الركيزة الأولى للأهداف الضخام التي ينشدها المجتمع الإسلامي من العدل والحرية والمساواة ، وأشار القرشي إلى كيفية تأثير هذا الشعار المزعوم والموضوع لأجل غايات سلطوية همها الوصول لسدة الحكم والقبض على زمام الخلافة في الوسط الأجتماعي الإسلامي ،**بقولهِ : " وألتفت الجماهير حول هذهِ الثورة تحميها وتصونها ،وتقدم في سبيلها المزيد من التضحيات ،فقد آمنت أن لاسبيل لكرامتها وحمايتها من الأستغلال والأضطهاد ،إلا إذا آل الحكم إلى العلويين قادة العدل ،وحماة الحق ،والملجأ للمظلومين والمضطهدين ،ولم يظن أحد أن الثورة تحمل في أعماقها الدعوة لبني العباس اذا ما أستثنينا القادة المقربين والدعاة العباسيين ، فأن هذه الأسرة لم يكن لها أي عمل إيجابي في خدمة الجماهير ،ولم ينالوا أي ضيم أو أرهاق من السلطة الأموية ،فقد كانوا وادعين آمنين تجزل لهم السلطات العطاء ،وتوفر لهم العيش والثراء ،مضافاً إلى ذلك أنها لم يكن لها ماض زاهر ،فقد حفل تاريخ بعضهم بالغدر والخيانة للأُمة"**[20] .

ورأى الباحث أيضاً ان العباسيين أستطاعوا ان يحركوا العواطف وبقوة ،وحاولوا أقناع الناس بأن الهدف من دعوتهم هو الأنتصار لأهل البيت (عليهم السلام) الذين تعرضوا للظلم والأضطهاد حتى أُريقت دماؤهم في سبيل الحق ،وركز العباسيون بين صفوف دعاتهم بأن الهدف الأسمى والمركزي من دعوتهم هو رجوع الخلافة المغتصبة إلى أهلها ،لهذا تفاعل الناس مع شعار (الرضا من آل محمد) ووجدوا في هذا الشعار ضالتهم . وتلك الأساليب المزيفة والدعوة لأهل البيت قد مال عدد من الناس إلى العباسيين بعد نقمتهم من الأمويين حتى قالوا لهم بعد زوال ملكهم :**"الحمدالله الذي أتانا بأهل لبيت نبينا "**[21] ، وهذا يؤكد مدى أتقان وضبط للدعاية العباسية وتأثيرها في أوساط المجتمع أُسلامي أنذاك حيث جعلتهم أهل البيت حتى ترسخ ذلك في أذهاب الناس وحمدوا الله على تلك النعمة التي رزقهم بها .

وقال المدرسي :**" نستطيع ان نفسر قيام الدولة العباسية من الناحية الأجتماعية بأنهم كانوا يمثلون الجناح الوسط ،داخل الأمة الإسلامية ،اي الوسط بين مبادئ الصحيحة للاسلام التي كان يحملها الرساليون**[22]**، فكانوا يصوّرون للناس بأنهم يطبقون التعاليم الإسلامية الصحيحة وسيجسدون الرسالة السماوية وبين السلوك المنحرف الذي مثله بني أمية ...حيث كان العباسيون ينتظرون سقوط الدولة الأموية لكي تتحول السلطة بأيديهم... فكان التيار العباسي تياراً انتهازياً ، فالغاية عندة تبرر الوسيلة ،لذلك كان همهم الرئيسي هو الوصول للحكم ، بينما كان هم العلويون من الوصول للحكم ان يحققوا هدفهم وهو تطبيق حكم الله"** [23].

ومع تلك الأمنيات والأقوال التي كانوا يلقونها للبسطاء والسذج لم يكن الغرض منها الأ تضليل الرأي العام وخدعته بأن حكمهم يقوم بحماية الإسلام والذب عن مبادئه وأهدافه .

وقد ألمح الى ذلك أبو النصر بقوله **"إن العباسيين كانوا يتهمون الخلفاء الأمويين بضعف الدين ،فكان من الحق والحاله هذه أن يظهروا للناس بمظهر جديد فيه أحترام للدين ، وتعزيز للعقائد الإسلامية "**[24] ، حيث حاول العباسيون اظهارمدى أحترامهم للدين والشريعة وأن يكون تنظيم دولتهم منسجماً مع أحكام الشريعة ولو نظرياً بحكم أن سلطتهم نابعه من مصدر إلهي وهم أولى بتطبيق القانون الإلهي وهكذا أفلح العباسيون بأستمالة العلماء في أن يدعوا لهم بين الأوساط بأنهم حماة الشريعة الوحيدون المعتبرون خلاف ماكان عليه بني أمية [25].

وعلقَ حتي[26] قائلاً حول قيام الدولة العباسية **:" وفي الواقع أن التغير الديني كان ظاهرياً أكثر منه حقيقياً ،لقد كان الخليفة العباسي يحاول أن يتظاهر بالتقوى ويدعي التدين أكثر من سلفه الأموي،لكنه مع ذلك ذا أتجاه دنيوي مثل سلفه الشامي ولم يكن إلا مثله في أقباله على أمور الدنيا .**

بيد أن واقع العباسيين أثبت بأنهم لايفترقون عن الأمويين بشيء ،لافي الظلم والقسوة ولافي الفسق والفجور ،ولافي الاستهتار والزندقة ،فالغاية واحدة عند الجميع وهي الأنتفاع والأستغلال ، فالمبدأ واح ،وهو اللأمبالاة بالدين فالكل ركب متون الأهواء وسلك طريق الضلال ،من قطع الرؤوس ونصب المشانق وهدم الدور على الاحياء ، وما ابراهيم وأخوه السفاح الا كمعاوية ،وما المنصور والرشيد الا كهشام ،وما المتوكل الايزيد بن معاوية ، فلقد عرفنا حاكمين يتخذون من القتل وسيلة لتوطيد سلطانهم ،أو لحفظ الأمن بزعمهم ،اما ما ذكرناه من الأمويين ، وسنذكره من العباسيين ،كان القتل لا لسبب ألا بدافع الغدر والأسراف في القتل.[27].

وبهذا الأسلوب قد سلك مع العلويين مسلك سياسي مُحنك ،فلم يقابلهم بأذى ولا مكروه بل كان يتظاهر لهم بالود والعطف عليه ،وقد نجح بسياستهِ التي أشتلمت على الترغيب الكثيروالوعود وأستغلوا شدة البطش الذي تعرض له أهل البيت والموالي في العصر الأموي وقول داوُد بن علي شاهد على ذلك عندما خطب أهل الكوفة فقال لهم **:"إنما أخرجتنا الأنفة من أبتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وماكرثنا من أموركم ولقد كانت أموركم ترمضنا ... ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم وأستذلالهم لكم وأستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم ، لكم ذمة الله تعالى وذمة رسول الله وذمة العباس أن نحكم فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله"[28] .**

والواقع أن داوُد هذا ركز على أمرين للتأثير على الرأي العام والوصول إلى أهدافهم من خلال الشعارات التي رفعوها التي كانت إسلامية وتظاهروا بالود والأخلاص لأهل البيت لما لهم من مكانه في نفوس المجتمع الإسلامي وعبروا عن الأخذ بثأرهم ،وأن خلافتهم ستكون للرضا من آل محمد[29] ، ولترهيب أعدائهم الى حد ما في ترسيخ مُلك بني العباس الفتي وقبول الناس لخلافتهم .

أراد العباسيون من وراء ذلك القول للناس بأن ثورتهم لأجل أحياء السنة التي أماتها بنو أمية وتقويم ماأعوج من سبل الدين ، وحاولوا أن يقربوا بين الدين والدولة فلم يوفقوا في هذا السبيل الا ظاهراً ـ فقربوا الفقهاء وأهل الحديث ،وأجزلوا لهم العطاء ،وتظاهروالهم بالخنوع وأستمعوا إلى مواعظهم ،والواقع أن العباسيين لم يستطيعوا الأستمرارعلى ذلك ،إذ ساروا في حياتهم العملية كغيرهم من الملوك من بني أمية ،في ضوء ماتمليه عليهم الظروف من مساومة وقهر وأستغلال [30].

و أتضح من ان الخليفة العباسي كان مزدوج الشخصية ،إذا جاء وقت الموعظة بكى ،واذا جاء وقت السياسة طغى .

المبحث الثاني / السلوك العباسي المكيافللي في التبديل ووضع الأحاديث :

قد ضرب الخلفاء العباسيون تعاليم الدين الإسلامي كما ضربها الأمويون، وكونوا حياة اجتماعية جديدة تختلف كثيراً عما كان ينتظرها المسلمون حسب نظرية العباسيين في حكم الدولة الإسلامية بما يتناظر مع الخداع والمكر والدهاء .

وفي ضوء ذلك شهد العصر العباسي انتكاسة قوية في تغير منظومة الأخلاق العامة للمجتمع، وقد بدأ بخرقها الخلفاء العباسيون انفسهم، ومن هذه القيم التي عرفها العرب وعرفوا بالالتزام بها في أشد الظروف حساسية هي الوفاء بالعهد، وقد حث القرآن الكريم على ذلك ،فقال **﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[31].**

وضمن هذا الفهوم من القيم الإجتماعية أستفتح العباسيون دولتهم بنقض العهود التي وعدوا بها الكثيريين، ومن أول الشواهد التاريخية على ذلك ماحدث ليزيد بن عمر بن هبيرة[32] والي الأمويين على واسط ، فبعد أن يطر العباسيين على معظم أراضي الدولة الأموية ،لم تستعصي عليهم غير هذه المدينة وكان فيها عدد كبير من القواد والجند ، ودرات مناوشات بينهم وبين القوات العباسية فلم يستطيعوا فتحها أو أقتحامها ،فأعطى ابو العباس السفاح الأمان لأبن هبيرة وشرط له فيه ماسأل وختم ذلك الأمان بالموافقة ؛لكن الذي حصل بعد ذلك غدروا بالجند ومن ثم تتبعوا القواد من أصحاب ابن هبيرة فقتلوهم عن آخرهم [33].

ومن الشواهد الأخرى على نقض العهود ايضاً ما حصل لاحد أركان البيت العباسي وأحد أهم مؤسسي الدولة العباسية وهو عبد الله بن علي عم السفاح و المنصور، فبعد وفاة السفاح وتقلد المنصور للخلافة قاد عبد الله بن علي تمرداً في الشام مدعياً أن السفاح قد ولاه العهد، وأنه أحق بالخلافة من غيره، فندب المنصور ابا مسلم الخراساني لمقاتلته، وبعد أن تمكن ابو مسلم من القضاء على تمرده، هرب عبد الله إلى اخويه في البصرة وبلغ ذلك المنصور فعمل على القبض عليه فلم يقدر لتواريه عن الأعين، ثم اسفرت السفراء بين الطرفين فطلب عبد الله الأمان للقدوم إلى بغداد، فوافق المنصور على ذلك، وتأكيداً على أهمية كتاب الأمان ووثاقته كلف عبد الله بن علي ابن المقفع بكتابة صيغة كتاب الأمان بأغلظ العهود والمواثيق على ألا يناله بمكروه، وألا يحتال عليه في ذلك بحيلة، وكان في الأمان: ما نصه **:" فإن أنا فعلت، أو دست فالمسلمون من بيعتي براء، وفي حل من الإيمان والعهود التي أخذتها عليهم"** ، فوافق المنصور على ذلك، فلما قدم عبد الله بن علي حبسه المنصور ثم عمل على قتله بالحيلة فقتله[34]،ثم عمل على قتل كاتب نص الامان ومحتواه وهو ابن المقفع[35] فقتله ايضاً[36].

ولما كتب المنصور إلى محمد ذي النفس الزكية بعد ثورته عليه كتاب أمان إن هو ترك أمر الخروج عليه رد عليه ذو النفس الزكية بما نصه **:"أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلي ! فأي الأمانات تعطيني أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم"[37].**

و بعد أن امسك العباسون بزمام السلطة خالصةً دون منافس تنكروا لكل الشعارات كما تنكروا من قبل للعهود والمواثيق التي رفعوها، فهذا شريك بن شيخ المهري[38] اعلن ثورته في خراسان ضد الأنقلاب العباسي الذي أصبح ظاهراً للعيان، وأتضح للناس بصراحة زيف تلك الشعارات وإبتعادها عن المبادئ المعلنة التي جذبت الناس في البداية وتجمعوا تحت لوائها ،فأتضح لهم منهج التعسف والقتل الذي سار عليه العباسيون ، وفي هذا الصدد قال المهري **:"ما على هذا أتبعنا آل محمد أن نسفك الدماء ونعمل بغير الحق "[39].**

وإلاماذا تعني وصية إبراهيم الإمام عند اختيار أبومسلم الخراساني زعيماً للقيادة العسكرية في خراسان فأوصاه وقال له **:" يا عبدالرحمن إنك منا أهل البيت** ،فأحفظ **وصيتي : انظر هذا الحي من اليمن ،فأكرمهم وحل بين ظهرانيهم ،فإن الله لايتمّ هذا الأمر الّا بهم ،وأنظر هذا الحيّ من ربيعة فاتّهمهم في أمرهم ، وأنظر هذا الحيّ من مضر ،فأنهم العدو القريب الدار ،فأقتل من شككت في أمره ، ومن وقع في نفسك منه شيء ،وأن أستطعت أن لاتدع بخراسان من يتكلم بالعربية فأفعل ،فأيما غلام بلغ خمس أشبار فأقتله" [40]** . ، بالتأكيد إن هذه الوصية تدل على أن الرجل لاعهد له بالمثل الإنسانية، ولاعلاقة له بالإسلام الذي حرم سفك الدماء بغير حق .

ويعجب المقريزي[41] من نص الوصية الذي صار منهجاً لأبومسلم ،اذ قال **:"فأين أعزك الله هذه الوصية من وصايا الخلفاء الراشدين لعمالهم ،وتالله لوتوجه أبومسلم ليغزو أهل الشرك لماجاز أن يوصي بهذا ،فكيف وإنما توجه إلى دار الإسلام وقاتل أبناء المهاجرين والأنصار وغيرهم من العرب لينتزع مافتحه من أباؤهم من أرض الشرك ،ليتخذ مال الله دولاً وعباد الله خولاً ، فعمل أبومسلم بوصية أبراهيم الأمام حتى غلب على ممالك خراسان وتخطت**

عساكره إلى العراق ،فيقال إنه قتل ستمائة ألف إنسان [42]وسار في الناس بالعسف والجبرية ".

ولقد حرص العباسيين على أن يتصفوا بأنهم أئمة للدين إلى جانب كونهم ملوكاً، وإن حكمهم كان بتفويض من الله عز وجل، ولهذا فهم نعمة من الله للبشر، فكانت هناك أحاديث تشير إلى ذلك المعنى لخدمة البيت العباسي والإشاعة بين الناس أنه بيت مؤيد من الله ومقدر منزهون أو كالمنزهين[43] ، وقد جاء هذا الاعتقاد من الخلفاء العباسيين لكون أن ملكهم بتفويض إلهي، تأثراً بالفرس الذين كانوا ينظرون لملوكهم نظرة تقديس، لاعتقادهم بأن روح الإله تحل في أجساد ملوكهم عن طريق التناسخ وتتعاقب فيهم واحداً بعد الآخر[44] ، ولكن الخلفاء العباسيين لم على العباد ولا يجب على الناس أن يشكوا في هذا ، وألا يغمزوا الخلفاء العباسيين بنقد فهم حكام نظروا لأنفسهم بهذه النظرة التي لا تتفق مع عقيدة التوحيد الإسلامية، ولكنهم اكتفوا بأن تشيع بين الناس بأن ملكهم كان بتفويض إلهي، وإنهم إلى جانب كونهم ملوكاً فإنهم في الوقت نفسه أئمة [45].

فالجاحظ تلقف هذا الاعتقاد والفكرة التي أحبها خلفاء بني العباس وأحبوا أن يمدحوا بها، فرددها في كتبه ورسائله ، فكان دائماً ما يشير إليهم بلفظ أئمة ويصفهم بصفات كانت أقرب إلى وصف الشيعة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) في العلم والحلم والعصمة ، فقال : **" فحاز الولاء من هاشم والخصيص من خلفاء بني العباس الطيبين، والتبني من المعتصم بالله ، وإخوته الأبرار من أئمة المؤمنين، وورثة خاتم النبيين "**[46] وقال أيضاً: **" فلسنا نشك أن الإمام الأكبر والرئيس الأعظم، مع الأعراق الكريمة والأخلاق الرفيعة، والتمام في الحلم والعلم، والكمال في الحزم والعزم مع التمكين والقدرة والفضيلة والتأييد وحسن المعونة ، إن الله جل اسمه لم يكن ليجلله باسم الخلافة، ويحبوه بتاج الإمام، وبأعظم نعمة وأسبقها ، وأفضل كرامة واسناها ، ثم وصل طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته، إلا ومعه من الحلم في موضع الحلم والعفو في موضع العفو والتفاضل في موضع التفاضل، ما لا يبلغه فضل ذي فضل، ولا حلم ذي حلم"** [47]، وفي موضع آخر قال: **"لا نعلم أحداً بعد الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أفضل من الخلفاء ولا أحق بالثناء والكرامة والرفعة والفضيلة، وإنما غاية الناس ومنتهى شرف المتشرف أن يخدمهم ويتصل بهم فكل علم لا يرفعونه متضع ، وكل حكمة لا ينبهونها خاملة ، وكل سوق لا تنفق عندهم كاسدة"[48]** ، كما عرض الجاحظ من الصفات ما يؤهلهم لتولي الخلافة، فوصفهم بالشجاعة والفروسية ، فقال**: " أنه لم يقم أحد من ولد العباس بالملك ألا وهو جامع لأسباب الفروسية "[49].**

فنجد أبوجعفر المنصور تطبيقاً عملياً لتلك الأقوال ؛ لأن عندما وصلت إليه الخلافة رأى بأنه خليفة الله وسلطانه فهو يمنع من يشاء ولايحق لأي شخص الأعتراض عليه ، فهو مؤكل من الله بأنه الموزع لأرزاق الناس ،إذ خطب في يوم عرفه وعلى المنبر وقال **:" أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه ،أسوسكم بتوفيقه وتسديده ،وخازنه على فيئهِ أقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه وقد جعلني الله قفلاً ،أذ شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم ،وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني "[50]** . واراد المنصور من هذا القول قد أن يبرر لنفسه منع الناس من الأموال وعدم سؤاله عنها لأنه يعمل بذلك بأمر الله وهكذا وجد لنفسه مبرر شرعي في حيازة مال المسلمين لنفسه والأستئثار الشامل بكل شيء، والا كيف للعامة أن تعرف المعيار الذي فتح الله به خزائنه ؟

وهكذا نجد المنصور يجعل من نفسهِ سلطان الله في أرضه من الألقاب العامة التي تداولها العباسيين وشاع في عصرهم ،والمعروف أن الإسلام جعل السيادة العليا لله تعالى ومعنى ذلك أنه الحامي لكل المصالح العامة فكان يقال مال الله وجند الله، وبما أن الله لا يمارس سلطاته على الأرض بصورة مباشرة وشخصية ،فقد أودع الأمور الدنيوية بيد الخليفة المنصوص عليه في القرآن بقوله تعالى : لذا عمل المنصور على جعل نفسه ذلك الخليفة المنصوص عليه وأعطى نفسه الصبغة الثيوقراطية فأكد العباسيين على الصفة الدينية لخلافتهم

مستفيدين منها لتقوية نفوذهم السياسي وجذب الأتباع إليهم وكسب عواطف الناس ، ولم يتوقف المنصور عند حد سلطان الله ، بل ــ جعل العباسيين هم النعمة التي أنعم الله بها ومَن على الناس وبهم أكمل الدين بهم الله يُعطي وبهم يمنع وحتى يُمرض ويشفي لأجلهم ، وفي هذا المجال قال [51] **:"فأرغبوا إلى الله أيها الناس ،وسَلُوه في هذا البيت الشريف الذي وهب لكم من فضله ماأعلمكم في كتابهِ إذا يقول ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**[52] .

ومن أجل أشاعة التسليم والقبول بأعمال السلطان ولايحق لأحد الأعتراض والخروج على حكمهِ ، تصدى الجاحظ لمسألة سياسية مهمة وهي مسألة الخروج على السلطان فتناولها في رسالته العثمانية إذ كانت معالجته لها بصورة أستدلالية ليخرج في نهاية المطاف بأنه من غير الممكن الخروج على السلطان عملياً أو نظرياً ، ومن يقوم بذلك العمل فإن مصيره الإخفاق، ليصل الجاحظ إلى نتيجة أخيرة وهي ضرورة القبول والتسليم بالسلطان القائم فعلاً، فهذا بلا شك أهم ما قدمه الجاحظ من الناحية الفكرية خدمة للسلطة العباسية [53].

حيث انه رأى أن كثيراً من الناس في العصر الذي عاش فيه أنهم ينظرون إلى الدولة وخلفائها وخلفائها بعين النقد والسخط، وهذه طبيعة الناس في والسلطات، ولهذا حاول الجاحظ معالجة هذا الأمر عبر إظهار المحاسن للدولة العباسية، وعرض الفضائل والمزايا للعامة والخاصة من الناس ؛وحتى يبرهن لهم إن هذا السخط والنقد حتى يبرهن في غير محله[54] وقد أشار إلى العامة وبغضهم للسلطان ، فقال **: " بغضاء السوق موصولة بالملوك والسادة "[55]** كما بين في موضع آخرمنددا بالناس الذين يطعنون بالسلطان ،فقال **: "حب الطعن على الملوك، والتجسس على أخبارهم ، وعشق نشر المعايب ، واستحلال الغيبة، ظاهراً في طباع الناس لا يكاد ينجو منه أحد منهم إلا من رجح حلمه وعظمت مروءته، وظهر سؤدده، واشتد ورعه "[56].**

حيث أنه تعرض للأسباب المختلفة التي من خلالها تجعل الناس ينقدون الملوك ويسخطون عليهم ، ولمعرفة الجاحظ بأن الرعية غالباً ما يكون من شأنها إنها قليلة الرضا عن السلطان وتضييق العذر عليهم، وإلزام اللائمة لهم [57]، لذلك حاول أن يظهر كثرة المحاسن والمزايا التي تتحلى بها الدولة ، فكانت قضية أحقية كس العباسية وخلفاؤها، فقد أخذ يعمل على نشرها عن طريق كتبه ورسائله كالصحف في وقتنا الحاضر لمعالجة هذا النقد والسخط ، وللوقوف مع الدولة العباسية وخلفائها بني العباس.

ورأى الباحث بأن ماذكره الجاحظ في مؤلّفاته عن وصف خلفاء بني العباس بأنهم أئمة المسلمين ووجوب طاعتهم، وعدم الخروج عليهم بوصفهم أصحاب السلطة الذين تميزوا بالصفات التي تؤهلهم لهذه المهمة، وإن خالف ذلك آراء الفرق الإسلامية الأخرى، ومن ضمنهم المعتزلة . ، بغية إضفاء طابع القداسة على الخلفاء العباسيين ،الذي أصبح مقرباً منهم وأكسابهم الشرعية في تولي أمر المسلمين .

وذكر السيوطي[58] ان المنصور لقي أعرابياً بالشام ، **فقال : "أحمد الله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت "** ، وخاطبه ذات مره منصور النمري **:" يا أمين الله يامنصور ياخير الولاة "** وكل ذلك من أجل صرف النظر عن أهل البيت الحقيقيين وسلطتهم الروحية في نفس بعض الناس ، مادام هم يمثلون الدين وخلافة الله في الارض ،ولاسيما أن دعوى العباسيين كانت قائمة على أفضليتهم وأن الله أختارهم وفضلهم على غيرهم إلى ان ترسخت الفكرة في أذهان الكثير من الناس ، لذا يقول علي بن جبلة الأنباري للمأمون:**" انتم اهل البيت لا يقاس بكم أحد والله فضلكم وأختاركم لنفسه "[59]** ،ولقب خليفة الله مرده دعاية التي روجوها لأنفسهم بين الناس من أنهم ليسوا كالبشر العاديين وأن الله أختارهم من دون الآخرين وجعلهم خلفاءه .

و أوضح قطب [60] طبيعة العباسيين عند ذكر كلام المنصور بأنه سلطان الله ،**قائلاً :" وقد فعلت الموجه الأموية فعلها في تصور الحكم حتى أنتهت به أيام العباسيين إلى نظرية الحق الإلهي المقدس التي لايعرفها الإسلام ، وبذلك خرجت سياسة الحكم نهائياً من دائرة الإسلام ،وتعاليم الإسلام ...وفي أيام بني أمية ثم أيام بني العباس من بعدهم ،كان بيت المال مباحاً للملوك كأنه ملك خاص لهم ." .**

وبحسب كلام قطب من أن العباسيين كانوا يروون أنفسهم ملوك فهذا المنصور رأى نفسه ملك ويسوس الرعية بسياسة الملوك لا الخلفاء المنصبين من قبل الله تعالى الذين يسعون لتحقيق العدل والمساواة في الأمة الإسلامية ،وهذا نابع من منطلق سياسي أرستقراطي قائم على أساس الإثرة والإستعلاء والإستبداد وفرض السيطرة على الأمة أسلامية بالقوة والإكراه ، و كأن الخلافة هي ملك لهم توارثوها خلف عن سلف ، ويفتخر بأنه ملك وليس خليفة وقوله شاهد على ذلك :**"الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ،والملوك أربعة :معاوية ،وعبدالملك ،وهشام ،وأنا ."**

فأنه كان مُعجب بألأمويين وأفعالهم ويتشبه بهم ويذكر معاوية وعبدالملك ويتمنى أنه لو كان مثلهم ولكن بماذا يكون مثلهم ،فيكفينا جوابه عناء البحث فهو القائل :**الملوك ثلاثة فمعاوية وكفاه زياده ،وعبدالملك وكفاه حجاجه ،وأنا ولاكافي لي .[61]**، فكان يتمنى أنه لو كان له مثل الحجاج او مثل زياد أبن أبيه وأبنه عبيدالله، الذين سلطوهم بني أمية على رقاب المسلمين، ينكلون بهم ويقتلوهم ويعملون بكل ماأستطاعوا من قوة لأراقة دماء الناس الأبرياء تحت كل حجر ومدر ويطاردوهم في البلدان ، لا لشيء الأ انهم يختلفون معهم بالرأي ويحبون أهل بيت النبوة (عليه السلام) ويصدقوهم ويعتقدون بهم أنهم الخلفاء والحكام الإئمة الشرعيين من قبل الله وحجه في أرضه ،ولكي يستتب لهم الحكم ويشعروا بالأمان لأنهم يعرفوا أنفسهم أنهم تسلطوا على رقابهم بغير شرع ولادين .

وذكر أن المنصور قال يوماً لجلسائه بعد قتل محمد وابراهيم ابناء الحسن المثنى :**" تألله مارأيت رجلاً أنصح من الحجاج لبني مروان ،فقام المسيب بن زهير الضبي ،فقال : ياأمير المؤمنين ماسبقنا الحجاج بأمر تخلفنا عنه ،والله ماخلق الله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا من نبينا ،وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعناك ،وفعلنا ذلك ،فهل نصحناك أم لا ؟،فقال له المنصور أجلس لا جلست.[62]**.

وبذلك كانت طبائع المنصور التي يظهرها للناس مزيجاً من أعمال معاوية وعبدالملك وولاتهم على البلاد، وكان بما يمتلك من مكر وخداع استطاع أن يموه على الناس ،بأن فيه رائحة الخير وأنه كان يظهر التسبيح لله والتقديس له والحمد أمام الناس لعله يأثر عليهم بهذا الغطاء الديني ،فقد وفي ذلك قال ابن عبد ربه [63] :**" ان المنصور كان يجلس ،ويُجلس الى جنبهِ واعظاً ،ثم تأتي االجلاوزة ــ الشرطة ــ في إيديهم السيوف ، يضربون أعناق الناس ،فأذا جرت الدماء ،حتى تصل ثيابه يلتفت الى الواعظ ،ويقول له: عظني ! فإذا ذكره الواعظ بالله أطرق المنصور كألمنكسر ،ثم يعود الجلاوزة الى ضرب الأعناق ،فإذا ما أصابت الدماء ثياب المنصور ثانيةً قال لواعظه :عظني !..." .**

وعلقّ مغنية [64] على تلك الرواية بكلام قد أصاب الواقع لذلك الذي يُسمى خليفة المسلمين ،**بقولهِ: "وأن قول المنصور لواعظه عظني ،يدل على واحد من أثنين ،أما أستهزائه بالدين ،وسخريته من القرآن الذي نهى عن قتل النفس وسفك الدماء ،وإما ان الناس في عصره قد بلغوا من البلاهة حداً يلبس عليهم بأن الليل نهار والنهار ليل"**

ورأى الباحث ان يُفسر هذه الظاهرة بأزدواج الشخصية ،وان المنصور يخضع في تصرفاته لأمرين وهما خلق التدين وحب المُلك فهو يستمع للواعظ بدافع الأيمان ،ويسفك الدماء بدافع توطيد الحكم وهذا التفسير خطأ وأشتباه ،فليس في الواقع إلاشيء واحد ،وهو الذات الأثيمة ظهرت في مظهرين مظهر الظلم والقتل ،ومظهر التمويه والدجل ،ورأى المنصور ان الرعية يعجبها ان يتصف الخليفة بخشية الله ،والخوف منه ،وان تظن به الرغبة في الأستماع لأرشاد

المرشدين ، وتقريع الواعظين ،فقربهم منه ،وأستمع إليهم بأذنه ،واعطاهم الأموال ،لينشروا بين الناس ان خليفتهم يخشع لذكر الله ويبكي اذا ذكر اليوم الآخر .

وبعد أن أنتقلت زعامة العالم الإسلامي من الإمويين إلى العباسيين كما يدل أسمهم بأنهم منحدرون من العباس عم النبي ،فعملوا ماأستطاعوا على تعظيم منصبهم بأدعائهم القرابة من الرسول ،ولاننسى أن مجيئهم للحكم نتيجة لعدد من الظروف منها : ما تحدثنا سابقاً عن طريق وصية ابوهاشم ،وأستغلالهم لسخط الناس على الأمويين ورفع الشعارات التي جمعت كل الناغمين على بني أمية وخصوصاً الذين دانوا بالمحبة لأهل البيت فوجدوا في شعار العباسيين مايطمحون إليه فألتفوا حول ثورتهم وساعدوهم؛ لأن العباسيون في بداية الأمر أعلنوا ولائهم لأهل البيت وما سخطهم على الأمويين الإ من اجلهم ،لكن العباسيون بعد أن حققوا ماطمحوا إليه أنقلبوا على كل المبادئ التي نادوا بها ، فأضطهدوا من كانت ثورتهم لإجلهم ؛لأنهم مثلوا خطرومنافس لهم على الخلافة ، وفي ذلك الشأن أوضح المستشرق آرنولد ماجُبلت عليه طبيعة العباسيين من مكيافللية ، **قائلاً:" بعد ان انجز العباسيون فوزهم وحصلوا على كل المساعدة التي كانوا يحتاجونها من الشيعة نبذوهم بدون تردد ، حتى إنهم عذبوا أعضاء حزب الشيعة الذين أعتبروهم خطرين على أستقرار حكمهم "**[65] .

المبحث الثالث :دلالة آلقاب العباسيين ودعمهم لوعاظ السلاطين :

عمل العباسيون على التخلص من الوصاية ولم يجدوا طريقاً لذلك إلا من خلال تغيير سلسلة الوصاية، وحذف اسم علي بن أبي طالب ، وتعديل البنود ،فهذا هارون العباسي هدد أبا معاوية الضرير وهومن المرجئة، **وقال له: "هممت أنه من يثبت خلافة علي فعلت به وفعلت"**[66] وأسسوا فرقة الراوندية، أسسها المهدي، وجعلت هذه الفرقة العباس هو الإمام بعد رسول الله ﷺ ثم لعبد الله بن العباس ثم... حتى يصل الأمر إليه [67] إذن، عدل البند، وجعل مصدر السلسلة العباس بن عبد المطلب: حتى لا يطالب ا أن أبناء الحسن والحسين بالخلافة والوصية، ونحن هنا لا نريد من البحث أكثر من ذلك.ومثل العباسيون تبوءهم الحكم بحسب تلك الوصية ماهو الا أستمرار في وراثة الإمامة ووراثة المُلك والنضال عن حقهم في الخلافة ،وأبعاد ابناء علي الإئمة الشرعيين المنصوص عليهم عنها ، وغالبوهم على لقب المهدي المنتظر[68] وتجريدهم منه وأطلاقه على محمد أبن ابو جعفر المنصور ، وبأنفرادهم بهذا اللقب يكون العباسيون نافسوا أهل البيت وسلب حقهم للتأثيرفي أذهان و قلوب الناس لتقبل دولتهم وخلافتهم على أساس انها الدولة المزعومة لأقامة العدل ورفع الظلم عن الناس ،**وهذا الشأن يوماً دخل عمرو بن عبيد على المنصور فقال له المنصور وكان أبنه المهدي حاضراً :"يأبا عثمان عظني ... فألتفت عمرو إلى ابو جعفر فقال من هذا الفتى ،قال : هذا محمد أبني ،وهو المهدي ،ولي عهدي ، ،قال عمرو : أما والله لقد ألبسته لباساً ماهو من لباس الأبرار ،ولقد سميته بأسم ماستحقه عملاً ،ولقد مهدت له أمراً أمتع مايكون به أشغل مايكون عنه ..."**[69] . وثمة عمل قام به المهدي العباسي أن يكون على مستوى اسمه والدعاية الواسعة التي عملت لأجله ، ولهذا نجد له اهتماماً مميزاً بالجانب الديني لمنصب الخليفة ، فكان هناك تقريب الفقهاء والأهتمام بالمراكز الدينية (مكة والمدينة) وقعوده لرد المظالم، ثم اهتمامة بسياسية مطاردة الزنادقة (المانوية والمزدكية) [70]. وهذه السياسية قدمت المهدي العباسي الخليفة المحامي عن دين الله وأقامة العدل ورفع الظلم عن الناس .ونازعوهم على لقب السجاد وذو الثفنات فسُميَ علي بن عبدالله بن العباس بالسجاد ذو الثفنات **(لعبادتهِ وفضلهِ وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة)** [71] ، **وقيل أن الذي سُمي بالسجاد ذو الثفنات هو محمد بن علي عبدالله بن العباس**[72].

فهذهِ الالقاب ذوالثفنات والسجاد وزين العابدين هي خاصة بالإمام الرابع من أئمة اهل البيت المعصومين(عليه السلام) وهو الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [73] .

وتَلقب العباسيين بهذه الالقاب أنما جاء من أجل أبعاد انظار الناس عن أهل البيت المعصومين الحقيقيين ولكي يجابهوا ببعض الألقاب المنقذ العلوي المنتظر والقاب أهل البيت وصرفها إليهم بأعتبارهم المصداق الحقيقي لأهل البيت دون سواهم ، ولهذه الألقاب خصائص دينية تؤثر في نفوس الناس ، فقد كانت ذات طبيعة مهدوية تنبؤية ،وأختاروها عن قصد ومن أجل هدف فأن تلك الألقاب كانت تمس أكثر النقاط حساسية في مشاعر الأمة والجماهير وخاصة الضعفاء والمظلومين ، فقد كان مثل لقب المهدي والهادي ، يُمثل بداية النهاية لحالة الظلم والبؤس والحرمان والشقاء ، وعصر الرفاهية والعدالة والمساواة ، وقد جعلوا لها أساس ديني شرعي مزعوم لتعطي أثرها في الناس، من خلال أيصالها بالأحاديث التي زعموا أنها للنبي (صلى الله عليه واله)، التي تتحدث عن المنقذ المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً ،ولقد كانت تلك محاولة بارعة وموفقه لهم من خلال كسب الجماهير المتشبثة بفكرة المهدي ، وساعد ذلك إلى حد كبير نجاح ثورتهم من جهة ،وتثبيت أركان دولتهم الفتية من جهة آخرى ،وفي كل مرة كان الخليفة العباسي ينقل ولاء جماهيرهم أو ناسهم ويحول آمالهم وأمانيهم لولي عهده وخليفته الذي يعقبه بأختيار لقب جديد ليكون هو المؤمل والمنقذ الجديد ،فلما قويت الدولة وأستقرت أمورها ولم يعد للألقاب أهمية او ضرورة بعد فقل التأكيد عليها ، ومن أولى الألقاب هو لقب الإمام الذي عُرف به ابراهيم بن محمد العباسي ،ولاشك أن لهذا اللقب دون شك مغزى ديني وتأثير روحي وتنبؤي ،ذلك لأن معنى الإمام هو الهادي الذي يهدي الناس إلى الطريق السوي والقويم ،وحتى يكون هو مثال الآية القرآنية التي تقول :﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾[74] ، ومن الألقاب المنصور الذي أتخذه الخليفة العباسي الثاني أبوجعفر عبدالله بن محمد ولهذا اللقب دلالات سياسية ودينية وتبؤية والقصد منه هو **"الشخص الذي أعانه الله تعالى على أحراز النصر "**

وللقب هذا جذور تاريخية عريقة تعود إلى صدر الإسلام والجاهلية ، لك أن اللقب هذا كان معروفاً في جنوبي الجزرة العربية وتذكره الروايات والملاحم بأنه المنقذ الأسطوري الي ينتظره الناس والمسمى القائم المنتظر الذي سيخرج وينشر العدل ويقضي على الظلم ، ويقول نشوان الحميري في كلامه عن المنقذ : بأن لكل جماعة مهديها ...وللحميريين منقذهم الحميري سيعيد مملكة حمير بالعدل، ويذكر الهمداني [75] بأن منصور حمير سوف يخرج في وقته المناسب، وهنا يتبين بأن لقب المنصور ذو دلالات دينية تنبؤية تشير إلى المنقذ المنتظر في الأساطير العربية القديمة وهذا المنقذ يظهر بأسماء مختلفة منصور حمير ومنصور اليمن ، فنجد هذا اللقب في شعارات الثورة العباسية 129هـ / 747م(يامحمد يامنصور) ومحمد هذا هو محمد بن علي بن عبدالله بن العباس[76] بألاضافة لذلك أراد العباسيون من أستخدام هذا اللقب تحريك مشاعر العرب وخاصة اليمانية لأهميتهم في خراسان وأعتمادهم عليهم وربما تفضيلهم حتى على العرب القيسية في كثير من الأحيان كما جاء في رواية الأزدي[77] ،وهكذا نرى تلقب أبوجعفر بهذا اللقب كان في محله من حيث طبيعته التنبؤيه المهدوية التي تمس أحاسيس الجماهير وخاصة القبائل اليمانية وتجعلها تتوهم بأنه هو المنصور حقاً الذي سوف ينشر العدل ويحقق الرفاهية ويعيد الأمن ،وهذا أذ علِمنا من أن العباسيين زعموا بأن هناك حديث يُنسب للنبي يذكر فيه المنصور ويجعله من أهل البيت : **" منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدي ...وأما المنصور فلا ترد له راية..."**[78] بالأضافة يرى الباحث في طيات الحديث تأكيد للنصر الألهي الذي يتمتع به صاحب اللقب فأبو جعفر هو المنصور حيث أنتصر على ثورات العلويين ، و نجد من أن العباسيين بالبراغماتية التي يتمتعون بها والمكيافللية التي جُبلت

عليها أنفسهم للوصول لمرادهم وغاياتهم فهم لايتحرجون من أتخاذ أي وسيلة مها كانت للظفر بالمبتغى الذي يطمحون ،وحتى بخصوص لقب السفاح فجعلوا منه المؤمل المنشود الذي يكون ظهوره نهاية الفقر وضعوا حديث مرفوعاً للنبي بالتبشير بخلافة السفاح وهذا من أهل بيته ويكون لقبه مرتبطاً بالكرم والسخاء الذي سوف يبذله هذا الخليفة لا القتل والمجازر كما يصوره البعض

:"يخرج من أهل بيتي عند أنقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح ،فيكون إعطاؤه المال حثياً "[79] ، ثم يأتي السفاح ليؤكد ذلك الحديث بقوله **:"يأهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ... وقد زدت في أعطياتكم مائة مائة فأنا السفاح المبيح والثائر المبير "**

كان العباسيون بإحاديثهم المبتدعة المزعومة عن لسان النبي يجعلون من أنفسهم هم أهل البيت ،فنلاحظ دائماً وجود كلمة (مني ومنا) عندما يجيئون بحديث يذكرهم النبي فيه وثمة لقب آخر قد تلقب به محمد بن عبدالله الخليفة العباسي الثالث وقد لقبه بهذا أبوه الخليفة المنصور،فأطلاق هذا اللقب أحد الأساليب التي أتبعها المنصور لأعلاء شأن ابن كولي العهد ،فأصل كلمة المهدي هو الشخص الذي هداه الله لطريق الحق أو هداه الله إلى الأيمان هدي وبه سمي المهدي الذي بُشر به رسول الله انه يجيء آخر الزمان [80] ، وهذهِ المحاولة من قبل المنصور لكي يكسب ولاء الرعية لأبنه وولي عهده محمد بعد أن يكون خليفة فيما بعد وان ذلك اللقب الديني الذي يجذب الناس ويغريهم بالتطلع لخلافة بأعتبارها الأمل المنشود والحكم الأفضل وسوف يحقق العدل ويزيل الظلم ، وقد حاول بذلك تجريد العلويين من المهدي الموعود عندهم وأطلاقه على أبنه محمد [81] لينفرد العباسيون به و يكون سلاح سياسي يواجه به أهل البيت بأن المهدي أبنه وليس منهم ،فنظم بذلك المنصور حملة دعائية واسعة تدعوا الى أن محمد هو المهدي المنتظر ، وحين سمع المنصور بأن محمد بن عبدالله ذوالنفس الزكية يدعي المهدية ، قال **:" كذب عدوالله بل هو ابني"** [82] ،ووصل الأمر بالمنصور بالدعاية لأبنه إلى أن يضع أحد الروايات في فم أحد أعضاء وفد الروم الذي جاء لبغداد حيث قال **:"أنا نجد في كتبنا أن الثالث من أهل بيت النبي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً "**[83] .

وفي رواية للطبري[84] عندما أراد المنصور من عيسى بن موسى التنازل عن ولاية العهد لأبنه قد أكد على أن أبنه هو المهدي الذي أختاره الله وجعله هادياً فهو المستحق للخلافة **:" فوهب الله أمير المؤمنين ولياً ثم جعله تقياً مباركا مهديا وللنبي سمياً وسلب من أنتحل هذا الأسم ..."** ففي هذا القول يحاكي المنصور أسلوب القرآن عندما تكلم بلسان النبي عيسى (عليه السلام) بقوله تعالى ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[85] ويكون هو المقصود في الحديث المُبتدع عندما يقول جعله للنبي سمياً **"لا تقومُ الساعةُ حتى يملِكَ الناسَ رجلٌ من أهلِ بَيْتي ، يُواطِئُ اسمُه اسمي ، واسمُ أبيه اسمَ أبي ، فيملأُها قِسطًا وعَدلًا"**[86] ، وهناك حديث أخر مزعوم موضوع لأجل التأكيد على أن المهدي و من ولد العباس **:"المهدي من ولد العباس عمي "**[87] ، فأسم المهدي محمد وأبيه عبدالله والنبي(ﷺواله) هكذا أسمه وأسم ابيه فيكون أبن المنصور هو المهدي الموعود المنتظر الذي أخبر عنه النبي بقوله ،وهذا أسلوب تكتيكي من قبل المنور ليكسيَ أبنه الصبغة الدينية من القرآن ومن النبي ، فمواطأة اسم المهدي واسم أبيه لأسم النبي واسم أبيه تعني أن اسم المهدي: محمد بن عبد الله، لا محمد بن الحسن كما يذهب إليه اهل البيت ، وحتى لقب الهادي والرشيد كانا من الألقاب ذات المسحة الدينية التنبؤية، وأتخاذ تلك الالقاب ضرورية في الفكر الجمعي كونه المنقذ ولأن الناس تؤمن بفكرة البطل.

كما حاولت السلطة العباسية المتمثله بالمنصور العباسي مواجهة الإمام عليه السلام بأسلوب يحمل في طابعهِ المكيافللية السياسية ،حيث أتبع اسلوباً مرناً حاول فيه الأستفادة من الإمام وأحتوائهِ ،فقد كتب إليه :**" لم لاتغشانا كما يغشانا الناس"**[88] ؟ فرد عليه الإمام :**" ليس لنا مانخافك من أجله ، ولا عندك من أمر الآخرة مانرجوك له ،ولا أنت في نعمةٍ فنهنئك به ولا تراها نقمةً فنعزيك بها ،فما نصنع عنك "**[89] ، يبدو للباحث ان المنصور سعى من وراء تلك الرسالة ، لو أن الإمام أستجاب له ؛ بأن الإمام لم يكن زاهداً بل يحب الدنيا وملذاتها ما أن سمحت له الفرصة ، وحتى يُقلل من منزلتهِ في أوساط المجتمع ، فحينما رفض الإمام طلبه، صرح بذلك قائلاً:**" والله لقد ميز عندي منازل الناس ، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة وإنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا "**[90]

وقال له ايضاً: "لا نزال من بحرك نغترف ،وإليك نزدلف ،نتبصر من العمى ،ونجلو بنورك الطخيا[91] **،فنحن يا أباعبدالله نعوم في سحاب قدسك وطامي بحرك"**[92].

وقال مرة لحاجبه الربيع :"إن هؤلاء بني فاطمة لايدهل حقهم إلّا جاهل لاحظ له في الشريعة"[93].

ومع هذا الاعتراف من جانب المنصور للإمام ألا انه كان من أثقل الناس عليه لأنه كما قال هم أهل بيت النبوة والعباسيين قد ،اغتصبوا حق الخلافة منهم فمادام الإمام حياً كان المنصور يحس أن خلافته فاقدة الشرعية ولاقيمة لها بوجود الإمام الشرعي الذي كان محط أنظار المجتمع الإسلامي لهذا المنصور يخشى الإمام على ملكهِ أكثر من أي أنسان آخر ؛ولأن وجد الناس على مختلف طبقاتهم وفئاتهم أينما ذهب وحيث حل يجدهم يتحدثون عن جعفر بن محمد فكان أثقل خلق الله عليه فلا نتعجب من أن المنصور من حيث لايحب ولايريد أن يعترف بفضل الإمام لأنه يجد نفسه مضطراً لذلك .

رأى المنصور وفي بداية توليه الخلافة ضرورة مواجهة موجه التعاطف مع أهل البيت والتي تركز على آل علي (عليهم السلام) ، لذلك أصدر بأن يترضى خطباء الجمعة في أنحاء الدولة الإسلامية على أبي بكر وعمر ، وأبلغ الفقهاء بأن ينفذوه ،فقال مالك صاحب المذهب المالكي :**" قال لي المنصور : من أفضل الناس بعد رسول الله ،فقلت : ابي بكر وعمر ،فقال : أصبت وذلك رأي أمير المؤمنين "**[94] ، بل أفتى مالك بأن : **"من سب أبابكر وعمر جُلد ومن سب عائشة قُتل"**[95] .

وقد ذكر مصنف كتاب أخبار الدولة العباسية[96] رواية لبني العباس مكذوبه من أجل أثبات أفضلية أبو بكر وعمر وشرعية خلافتهم ، ،مفادها أن الإمام علي رأى رؤيا ،وهذا نصها :**" كأن في المسجد مائدة عظيمة وعليها رؤوس غنم ،فأقبل أبو بكر فجلس عليها فتناول شيئاً يسيراً ثم نهض ،ثم جاء عمر فأكل منها طويلاً ثم نهض ... ثم جاء عبدالله بن العباس وولده وولد ولده فأقاموهم ، وجلسوا فأكلوا منها جميع ماكان على المائدة ،ولم أكل معهم ،فقصها على النبي ﷺ فقال : الحمدالله الذي فتح الإسلام بنا ويختمه بنا هؤلاء القوم يلون ثم يختم الإسلام بولد عبدالله بن العباس .**

ويبدو أن الرواة عمدوا في هذا الرواية أكساب الشرعية لخلافة ابو بكر وعمر والعباسيين،كما عمدوا إلى إلغاء ولاية الإمام علي عليه السلام وتثبيتها لبني العباس بدليل آية الأستخلاف التي وردت في النص وأنحصار الإمامة في العباسيين ،بدلالة النص **" الحمدالله الذي فتح الإسلام بنا ويختمه بنا"** ،وهنا أظهر الرواة المهارة والبراعة في أختلاق الأحاديث الكاذبة التي تهدف إلى أقصاء أهل البيت وترسيخ أنتساب بني العباس لبيت النبوة وأثبات أحقيتهم في الخلافة ، وهذا النص المكذوب مثل تطبيقاً واضحاً لنظرية مكيافللي القائل بأن الغاية تبرر الوسيلة ،فعملوا على الأعتراف بخلافة أبو بكر وعمر والأمويين ليرغموا به أنوف بني هاشم وحاولوا فيها إقصاء أهل البيت وتنحيتهم عن الخلافة وفي سبيل تحقيق غايتهم المنشودة بإقامة دولتهم وأكسابها الشرعية .

حيث أراد المنصور من وراء تفضيل أبي بكر وعمر وتعظيمهم ليس حباً بهم ، بدليل أن رجلاً شفع إلى المنصور في إطلاق أحد أقاربه من السجن ، فأجابه المنصور بأن السجون ينال من الشيخين ، فقال له الرجل متعجباً:" **وي وهل بايعناكم إلا على البراءة منهما** "[97] ؛ لكن لقمع أهل الكوفة وليرغم به أنوف علي كما قال ؛لأن أهل الكوفة لايوالون آل العباس كما بينا سابقا ، حتى قال لهم المنصور :" **يا أهل الكوفة عليكم لعنة الله وعلى بلد أنتم فيه ، للعجب لبني أمية وصبرهم عليكم ! كيف لم يقتلوا مقاتلتكم ويسبوا ذراريكم ،ويخربوا منازلكم ... فالحمدالله الذي جعل دائرة السوء عليكم ، أما والله يا أهل المدرة الخبيثة لأن لكم لأذلنكم** "[98].

وروى ابن عرفة المعروف بن نفطوية ، في تاريخه ماينا سب هذا الخبر :" **إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة أفتعلت في أيام بني أمية ،تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنف بني هاشم ... حتى جاءت الخلافة العباسية فكانت أدهى وأمر وأضرى وأضر ، وما لقيه أهل البيت وشيعتهم في دولتهم أعظم مما مضوا به في الخلافة الأموية كما قيل : والله مافعلت بني أمية فيهم معشار مافعلت بني العباس ... ولا معقل للشيعة من هذه الخطة الشنيعة في أكثر الأعصار ومعظم الأمصار إلا الإنزواء في زوايا التقية ،والإنطواء على الصبر بهذه البلية** "[99] ، حتى وصل الحد بهم أن يُحرموا من العطاء كما كان في زمن بني أمية ، فهذا هارون والمتوكل كانا لا يعطيان مالاً ولايبذلان نوالاً إلا لمن شتم آل ابي طالب ونصر مذهب النواصب [100]

لذلك فقد أستطاع المنصور في بدايه حكمه أن يطوع الفقهاء والرواة المخالفين له كأبي حنيفة ومالك بن أنس ويكسبهم لجانبهِ ويوظفهم ضد الإمام الصادق وشيعتهِ والسماح لهم بالمناظرات مع الإمام الصادق ، عسى وأن يستطيع أحراج الإمام في مسأله ما ، فكلف ابوحنيفة بتهيئة مسائل صعبة لمناظرة الإمام بأربعين مسألة ـ أمتثالاً لأمر المنصور وقال له : إن الناس افتتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من المسائل الشداد واسأله عنها ،فهيأ ابو حنيفة ذلك ، وكان في مجلس المنصور حشداً من الوجوه والأعيان ...فأمر المنصور أبا حنيفة أن يلقي مسائله على الإمام فألقي عليه مسألة مسألة والإمام يقول في جوابها : أنتم تقولون كذا ونحن نقول كذا ،فربما يخالفنا ،وأحياناً يوافقنا أويوافقهم حتى أتى على الأربعين مسأله ما أخل منها بمسألة واحدة ، وكان نتيجة تلك المناظرة أن قال أباحنيفة في ذلك الحشد وبحضور المنصور الذي كان يترقب لأبي عبدالله الصادق ولو وقفة قصيرة عند بعض المسائل :"**أعلم الناس أعلمهم بأختلاف الناس**" [101].

فأحس المنصور بالخيبة وتبددت آماله التي كان يرجو من وراء تلك المناظرة ويتمنى ولو يتوقف الإمام لو بمسأله واحدة، وقد أعترف هو بذلك الفضل والعلم للإمام عندما قال : "**أنّه ليس من أهل بيت النبوةإلّا وفيهم محدّث ،وأن جعفر بن محمد محدثنا اليوم**" [102].

بعد ذلك أراد المنصور أن يُعين للمسلمين مرجعهم ويرسم لهم عقائدهم وفقههم وكان رأيه أن يحصر المذاهب في مذهب واحد ،لذا وجد في مالك بن أنس وأمثاله ممن تناغم معه في الأختيار العقائدي الذي لايصطدم مع سياسته ،فأحاطة بكثير من الإحترام والتقدير والتبجيل والتكريم ليجعله نداً الإمام ومرجعاً فقهياً للأمة وأمره بوضع كتاب فقهي يحمل الناس عليه بالقسر والقوة للعمل بهِ ،وأمتنع مالك من إجابتهِ إلا أنه أجبره على ذلك وقال له " **ضعه فما أحد اليوم أعلم منك** "[103] .

وقبل ذلك قال مالك للمنصور :"**إن اهل العراق لايرضون علمنا لأنهم شيعة أو متأثرون بهم** ،فرد عليه المنصور : **يُضربُ عليه عامتهم بالسيف وتقطع ظهورهم بالسياط فتعجل بذلك وضعها** "[104].

وقام المنصور بفرض (الموطأ)[105] على الناس بالسيف ثم جعل لمالك السلطة في الحجاز على الولاة وجميع موظفي الدولة ،ونادى مناديهم :" **ألا لا يفتي الناس إلا مالك ابن أنس** "[106] فأزدحم الناس على بابه وهابته الولاة والحكام وحينما وفد الشافعي عليه فشفّع بالوالي لكي يسهّل له أمر الدخول عليه ، قال **له الوالي :" اني أمشي من المدينة الى مكة حافياً راجلاً أهون علي من أن أمشي الى باب مالك ،ولست أرى الذل حتى أقف على باب داره ! "**[107] .

ومع هذا نجد الخلفاء من بني العباس تبنوا أسلوب بذل الأموال وتشجيع الفقهاء على التصنيف والتأليف في شتى مسائل الحديث والفقه ؛ لغرض فرض سيطرتهم وتثبيت سلطانهم ، حتى أنهم فضلوا مدرسة الفقه الحنفي منذ عصر المهدي العباسي التي أصبحت مدرسة العراق ، وللسيطرة على الساحة العقدية الإسلامية ومواجهة نشاط الفكري للإمام و ليكون بديلاً عن الإمام الشرعي ؛ نجدهم دعموا مالك بن أنس وأبو حنيفة وأبو يوسف القاضي .

وأبدى العباسيون أهمية كبيرة في بذل الأموال لشراء الذمم وكسب ولاء الفقهاء والأدباء والعلماء؛لإجل الاستفادة من رصيدهم الشعبي وحظوتهم لدى عامة الناس ،ومن الأدباء الذين أشتروهم وسخروهم لخدمة غاياتهم وسياستهم هو ابن الضبي[108] ، الذي قربه المهدي العباسي وبذل له الأموال وسخره لخدمته ،حتى صنف للمهدي كتاباً في الأمثال والحروب[109] ، فبذل له المهدي خمسين الف فقال **:" فوصلني وأحسن إلي"** [110] ، ومن الأدباء الذين كرسوا عملهم وجهدهم ووقتهم في خدمة الحكام والتبرير لهم بشتى أنواع الوسائل ، هو عيسى بن دأب الليثي[111] الذي بذل له الحاكم العباسي الهادي حتى باع دنياه بآخرته ،فظهر أثر عطاء الهادي عليه حينما دخل يوماً على عيسى بن موسى ،فوجده غاضباً يلتمس عذراً لمن قتل في معركة فخ[112]، فقال له :أصلح الله الأمير أنشدك شعراً كتبه يزيد بن معاوية يعتذر فيه إلى أهل المدينة من قتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) قال أنشد الشعر : فقال

يا أيها الراكب الغادي لطيته على عد آخره في سيرها قحم
أبلغ قريشا على شحط المزار بها بيني وبين الحسين الله والرحم
قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت ومسكوا بحبال السلم واعتصموا [113] .

ويود الباحث الأشارة إلى موقف عيسى بن موسى هذا القائد العباسي الذي أشترى دنياه بأخرته طمعاً بالملك والدنيا،حيث جعلهم هذا الأمر لا يتحرجون في ابتغاء اي وسيله للوصول لما يطمحون ، فموقفه يوم فخ وقوله ما هو إلا دليل على ذلك، فعندما أرسل أحد اتباعه ليتجسس على أصحاب الحسين رجع إليه قائلاً :**" ما رأيت الا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف...** فخبرته بخبرهم، فصفق بيده وبكى حتى ظننت انه سينصرف ، ثم قال**: هم والله أكرم خلق الله واحق بما في أيدينا منا ولكن الملك عقيم ولو أن صاحب القبر يعني رسول الله ... نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف "**[114] .

وأما من الفقهاء ابو يوسف ، قاضي القضاة في عصر هارون العباسي وكبير الفقهاء عنده،وقد أفتى لهارون بأن يتزوج جارية أبيه المهدي وذلك عندما كان هارون شغوفاً بها وزاد غرامه فيها، قالت له **:"لا أصلح لك ،أن أباك قد طاف بي"** ، فأرسل الى ابي يوسف القاضي يسأله في شأنها **:"أعند شيء في هذا ؟"** فأفتى أبويوسف بما خالف كتاب الله وسنة نبيه قائلاً**:" ياأمير المؤمنين ،أوَكلما ادّعت أمة شيئاً أن تصدق ، لاتصدقها فأنها ليست بمأمونه"** ...وقد علق أبن المبارك على تلك الفتوى قائلاً**:" لم أدر ممن أعجب من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج عن حرمة أبيه ،أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين ،أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها !قال أهتك حرمة أبيك ،وأقض شهوتك ، وصيره في رقبتي "** وهناك الكثير من الفتاوى أفتى بها أبويوسف على وفق رغبات هارون ،وهي تخالف ما أُثر عن الإسلام ،وكان هارون يجزل له العطاء على ذلك ،فقد أفتاه بما يتفق مع ميوله فأمر له بمائة ألف درهم [115].

ويبدو ان العلاقة بين الفقهاء والسلطة بدأت تأخذ طوراً اكثر تواصلاً في عصر هارون العباسي وتعينه أبي يوسف قاضي القضاة ، وكان عهد المنصور والمهدي قد شهد بداية ظهور التصانيف الفقهية وحركة واسعة لجمع الحديث ، وهو ما كرس اهتمام الخلافة بالفقهاء والمحدثين [116] .

وتلك من الأساليب التي أستخدمتها السلطات العبّاسية عامة والمنصور بشكل خاص ،سياسة أتخاذ وعّاظ السلاطين،و وهذهِ الظاهرة هي بديل الذي يرعاه الخليفة ويدعمه بما أوتي من قوة ليغطي له الفراغ من جانب وتؤيد له سيا سته من جانب آخر اذا يوحي للأُمة بأنه مع الخط الإسلامي السائر على نهج السنة النبويّة وأرادت بذلك أيجاد مذهب فقهي للدولة لكي تواجه به فقه الإمام ،وهذه مكيافللية فكرية الغاية منها مواجهة فكر الإمام وعلمه الذي أنتشر في الآفاق وحتى يكون بديل لفقه وتعاليم

الإمام ، حيث يدعمه الخليفة بما أوتي من قوه ليغطي له الفراغ من جانب ويؤيد سياسته من جانب آخر إذ يوحي للأُمة بأنه مع الخط الإسلامي السائر على نهج السنة النبوية ويكافح مدرسة الإمام والتقليل من أهميتها وعزل الإمام عن الأمة .

الاستنتاجات :

بعد الفراغ من البحث توصل الباحث إلى العديد نت الأستنتاجات يود بثها بحسب الآتي:

- كان العباسيون على مستوى مكيافللي عالي من حيث الفكر والسلوك إذ ادركوا وبشكل باكر أنهم إن أرادوا إعتلاء قمة الهرم السياسي الإسلامي عليهم أن يقارعوا بني أمية ويبعدوهم عن سدة الحكم بأي ثمن كان ؛ لذا خلقوا لهم واجهة أجتماعية ــ عقدية ثم سياسية إتخذت من الإمامة لبوساً لها لإجل إقناع عوام الناس بعدم صلاحية بني أمية حكماً على المسلمين .
- إن ادعاء العباسيين أحقيتهم بالخلافة أستند إلى طريقين الطريق الأول هو الوصاية عقب وفاة أبي هاشم بن محمد بن الحنفية حينما أحس بأقتراب آجله فتنازل عن الإمامة إلى جد العباسيين محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ،اما الطريق الثاني هو وراثة النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) من جهة العباس ين عبدالمطلب الذي وضعوا روايات وأحاديث مزعومة تثبت بأنه الوراث الوحيد والشرعي للنبي ومن أجل تثبيت عنوان الخلافة في البيت العباسي .
- تضمن المنهج العباسي لكسب الأمة عدة اساليب كانت منسجمه مع الواقع الإجتماعي أنذاك وتطلعات الناس منها رفع شعار (الرضا من آل محمد) ولبس السواد أقتداءً بالرسول حزناً على القتلى الثائرين ضد الحكم الأموي ؛ وذلك من أجل كسب الطبقات الإجتماعية المتنوعة الظلومة والمقهورة وحتى العلويين الذي كان لهم النصيب الأكبر من الأضطهاد العلوي إلى جانبهم وتجمعهم تحت لواء الدعوة العباسية ضد السلطة الأموية .
- عمل العباسيون على كسب ولاء الفرد والمجتمع المطلق للسلطة الحاكمة المتمثله بشخص الخليفة وذلك بألقاء الخطب الثيوقراطية التي حملت الكثير من الأفكار ذات التأثير الديني ــ الروحي في الاوساط الإجتماعية من خلال قدسية الخلافة وأن الخليفة لايسأل عما يفعل ؛ لأنه خليفة الله وسلطانه في الأرض وعلى الناس طاعة في السراء والضراء ، فيكون المجتمع مسير لرغبات وتطلعات الخليفة وهذا ما يصبوا إليه العباسيين .
- اهتم الخلفاء العباسيون بالجانب الفكري من خلال سياسية كسب ولاء وشراء ذمة من لاذمة له من رجال العلم والفقهاء ووضاع الأحاديث ، ليكونوا لهم عوناً في سياستهم الملوية القائمة على الكذب والتدليس وتزييف الحقائق ، وقد تفنن العباسيون في تطوير هذا الأسلوب خصوصاً بعد وصولهم للسلطة فأتخذوا ذلك وسيلة للأستمالة .

هوامش البحث//

([1]) مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ،194، الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، 58/6.

([2]) فاروق عمر ،بحوث في التاريخ العباسي ، 52،حسين عطوان ، الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، 481.

([3]) زياد زيدان ، فلسفة الصراع العلوي الأموي ــ العلوي العباسي ،124.

([4]) الدوري ، العصر العباسي الأول ، 38.

([5]) البلاذري ، أنساب الأشراف ، 4/ 184– 190، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 2/ 243– 245.

([6]) ناجي ، نقد الرواية التاريخية ،96–97.

([7]) بعد مغادرة أبن أسحاق للمدينة وذهابه للعراق أتصل بالمنصور العباسي وأبنه المهدي ،فقال له أحد حاشية المنصور:**" أذهب وصنف له(اي للمهدي) كتاباً منذ خلق الله أدم إلى يومك هذا " وعند الأنتهاء من تصنيف الكتاب قيل له :" لقد طولته يابن اسحاق أذهب فأختصره ،فذهب فأختصره "** فهو هذا الكتاب المختصر ،ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 1/ 237.

([8]) ينظر : مرغوليوث، دراسات عن المؤرخين العرب ، 96.

([9])ينظر: ارنولد، الخلافة ،29–31.
([10]) تاريخ الدولة العربية ، 533.
([11]) الفخري الآداب السطانية والدول الإسلامية ، 101.
([12]) الجوهري ، السقيفة وفدك ،ص106.
([13]) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،9/ 125.
([14]) ابو العباس السفاح ، 48.
([15]) تم أعلان الخلافة العباسية بعد دخول القائد العباسي الحسن بن قحطبة الطائي الى الكوفة في سنة 132هـ 14محرم حيث تم مُبايعة ابو العباس السفاح خليفة في 13 ربيع الآخر (وعلى قول ربيع الأول)سنة 132 هـ وبهذا يُعد عبدالله بن محمد بن علي بن العباس ابو العباس السفاح أول خليفة عباسي وبداية الخلافة العباسية ، ينظر، الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ، 7/ 417– 418 ، 420 .
([16]) أبن الأثير ،الكامل في التأريخ ،5/ 427، أبن ابي حديد ، شرح نهج البلاغة ،7، 131.
([17]) تاريخ ابن خلدون ، 259/1.
([18]) ابو الشهداء،157.
([19]) الملحمة الحسينية / 205.
([20]) القرشي ،الإمام موسى بن جعفر ، 1/ 26.
([21]) أبن الأثير ،الكامل في التأريخ ،4/ 230-232.
([22]) يقصد السيد المرجع بالرساليون: هم الذين يسعون لتطبيق شرائع الدين الإسلامي الصحيح والقضاء على الانحرافات التي تواجهها الأمة بفعل افعال الحكام الذين تبوءوا منصب الخلافة ثم لم يطبقوا بما جاء في تعاليم صاحب الرسالة السماوية فسعوا هؤلاء الرساليين الى بناء الأنسان خلقياً وأجتماعياً ودينياً والجهاد في سبيل الله من أجل رفع راية الإسلام الصحيحة بما فيها من رحمة ومساواة وعدل وحقوق وعدم ظلم الناس والحركة التي يقوم بها الرساليون من الإئمة وأصحابهم والفقهاء العدول هي ضمان بقاء الإسلام المحمدي الأصيل ، ينظر : المدرسي محمد تقي ، التاريخ الإسلامي دروس وعبر، 27- 49.
([23]) التاريخ الإسلامي دروس وعبر ، 148-152.
([24]) هارون الرشيد ، 75.
([25]) ينظر : آرنولد، الخلافة ، 49.
([26]) حتي، تاريخ العرب ، 360.
([27])الشيعة والحاكمون ،136.
([28]) الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ،9/ 125_126.
([29]) الدينوري ، الأخبار الطوال ، 370 ، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 246/2،الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ،418/7.
([30]) الوردي ،وعاظ السلاطين ، 37.
([31]) النحل :الآية 91.
([32]) يزيد بن عمر : أمير العراقين أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ،ولد 87 هـ، نائب مروان الحمار،كان بطلا شجاعا ، سائسا جوادا ، فصيحا ، خطيبا ، وكان من الأكلة ، وله في كثرة الأكل أخبار ،قُتل يزيد في سنة 132هـ ،ويُذكر ان أبو مسلم الخراساني هو الذي أغرى السفاح بقتل ابن هبيرة ، وذلك بعدما هزمته الخراسانية فدخل إلى واسط ، فحاصره المنصور مدة ، ثم خدعه المنصور ، وآمنه ، ونكث فدخلوا عليه داره فقتلوه صبرا وابنه داود ، ومماليكه ،.ينظر :الذهبي ،سيرإعلام النبلاء ،208/6.
([33]) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 354/2.
([34]) البلاري ،أنساب الأشراف ،111/4–112.
([35]) ابن المقفع :ابو محمد عبدالله بن المقفع،ولد سنة 106هـ،أحد البلغاء والفصحاء ، ورأس الكتاب وأولي الإنشاء من نظراء عبد الحميد الكاتب، وكان من مجوس فارس فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح وكتب له واختص به،وغضب المنصور منه ، لأنه كتب في توثق عبد الله بن علي من المنصور يقول : ومتى غدر بعمه ، فنساؤه طوالق ، وعبيده أحرار ، ودوابه حبس ، والناس في حل من بيعته . فكتب إلى عامله سفيان المهلبي يأمره بقتل ابن المقفع ،في سنة 145هـ . ينظر : الذهبي ،سير أعلام النبلاء،209/6.
([36]) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، 8/ 356.
([37]) الطبري ، الرسل والملوك ،6/ 169.

([38]) يعد من الدعاة العباسيين في بلاد خراسان وقام بثورة ضد العباسيين في سنة 133هـ في بلاد ماوراء النهر ،في أيام خلافة ابو العباس السفاح وهناك روايات تشير أنها قامت ضد سياسة ابو مسلم الخراساني الظالمة والعنيفة ضد ابناء تلك المناطق ،وقدنالت تاييد واسع في تلك البلاد بسبب سياسة البطش والعنف التي سار عليها مفجر الدعوة العباسية أبو مسلم . ينظر :البلاذري ،أنساب الأشراف ،377/4، النرشخي :تاريخ بخارى ،95-97، فاروق فوزي :العباسيون الأوائل ،1/ 82-83.

([39]) الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ،7/ 459.

([40]) ابن الأثير ،الكامل في التأريخ ،4/ 295.

([41]) النزاع والتخاصم ، 95-96.

([42]) لايتفق الباحث في هذا العدد من القتلى لأنه مبالغ فيه حتى وأن كان أبو مسلم دموياً وسفاكاً للدماء والمقريزي عند ذكر الرقم قال : يقال فهو نفسه لأيؤكد فقط ينقل والباحث ليس بصدد مناقشة رواية عدد الذين قتلهم أبو مسلم الذي يهم الباحث هو تعليق المقريزي على الوصية فقط .

([43]) ينظر : الطبراني ، المعجم الأوسط ، 4/ 256، أمين ،هارون الرشيد ، 184.

([44]) أوليري ، الفكر العربي ، 106.

([45]) خليفة ، الجاحظ والدولة العباسية ،33.

([46]) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ،186.

([47]) الجاحظ ، مناقب الترك ، 1/ 38.

([48]) الدروبي ، رسالة جديدة للجاحظ ، 61.

([49]) الجاحظ ،البيان والتبيين ، 3/ 17.

([50]) السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،232.

([51]) السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،232.

([52]) المائدة ، الأية 3.

([53]) الجاف، النقد في العصر العباسي ، 274.

([54]) خليفة ، الجاحظ والدولة العباسية ، 28.

([55]) الجاحظ ، الحيوان ، 2/ 301.

([56]) الجاحظ ، كتمان السر ، 105/1– 106.

([57]) ينظر : ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،1/ 10، الطرطوشي ، سراج الملوك ، 450/1.

([58]) تاريخ الخلفاء ،233.

([59]) الأصفهاني ،الأغاني ،114/18.

([60]) العدالة الأجتماعية في الإسلام،168، 177.

([61]) اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،2،329.

([62]) المسعودي ،مروج الذهب ،328/3.

([63]) العقد الفريد ،41/1.

([64]) الشيعة والحاكمون ،141.

([65]) الخلافة ، 50.

([66]) ابن الجوزي ، المنتظم ،325/8

([67]) النوبختي، فرق الشيعة ، 62– 63، ابن خلدون :تاريخ ،218/3 ، المسعودي :مروج الذهب ،236/4

([68]) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 16/8،الأصفهاني :مقاتل الطالبيين ، 206.

([69]) المسعودي ،مروج الذهب ،332/3.

([70]) اليعقوبي ،تأريخ اليعقوبي ،227/2 ، 280،الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ، 165/8– 167، الذهبي ،تاريخ الإسلام ، 14/10و 24.

([71]) ابن قتيبة ، المعارف ، 123،البلاذري ، انساب الأشراف ، 3 / 70، المبرد : الكامل ،ج2،ص 217، مؤلف مجهول اخبار الدولة العباسية ،135،،الأصبهاني ،حلية الأولياء ،207/3،ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، 274/3.

([72])ينظر، عطوان، الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، 164 .

([73]) وقيل ذو الثفنات لأنه كان يصلي في كل يوم الف ركعة فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير، ينظر ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 2/ 228،المسعودي ، مروج الذهب :3 /180 ، ابن خلكان ، وفيان الأعيان ،274/3.

([74]) الانبياء ،الآية 73.

([75]) الأكليل ، 71 وما بعدها .
([76]) فاروق عمر ،بحوث في التاريخ العباسي ، 208.
([77]) ينظر ،الأزدي ، تاريخ الموصل ، 214.
([78]) مؤلف مجهول ،اخبار الدولة العباسية ،199،احمد امين ،ضحى الإسلام،125/2–126.
([79]) السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،226.
([80]) أبن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ،4/ 244.
([81]) الاصفهاني ،مقاتل الطالبيين ،208.
([82]) مقاتل الطالبيين ،212.
([83]) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،92/1.
([84]) الرسل والملوك ،338/3–341.
([85]) سورة مريم ،الأية 31.
([86]) السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،240.
([87]) السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،240.
([88]) الآربلي ، كشف الغمة ، 2/ 420،المجلسي ، بحار الأنوار ، 148/47.
([89])الآربلي ، كشف الغمة ، 2/ 420،المجلسي ، بحار الأنوار ، 148/47.
([90]) الآربلي ، كشف الغمة ، 2/ 420،المجلسي ، بحار الأنوار ، 148/47.
([91]) الطخيا :،قطعة مستديرة تسد ضوء القمر ،ينظر :الفراهيدي ،العين ،4/ 294.
([92]) المجلسي ، بحار الأنوار ، 47/ 186.
([93])المجلسي ، بحار الأنوار،91/ 294.
([94]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 10/ 130،
([95]) السبكي ، فتاوي السبكي ، 580/2.
([96]) مؤلف مجهول ،187.
([97]) المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، 6/ 97.
([98]) البلاذري ، أنساب الأشراف ، 2/ 58.
([99]) الأملي ، الكشكول ، 19– 25.
([100]) الخوارزمي ابي بكر ، رسائل ابي بكر ، 166.
([101]) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،157/1.
([102]) الكليني ،الكافي ،1 / 475، المجلسي /بحار الأنوار ، 47/ 74.
([103]) الزرقاني ،شرح الموطأ ،1،/8.
([104]) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 190/6.
([105]) وهو من كتب الحديث التي ألفها مالك بن أنس عندما أمره المنصور وقال له في سنة 158هـ عندما أشار عليه تأليف الموطأ وحمل الناس عليه :(ياأباعبدالله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك وإني قد شغلتني الخلافة فضع أنت للناس كتابا ينتفعون به تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئه(اي سهله) قال مالك: فوالله علمني التصنيف يومئذ، ينظر، أبن خلدون ، العبر ،18/1-19.
([106]) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 3/ 284.
([107]) الشعكة ،الأئمة الأربعة ، 2/ 100.
([108]) ابن الضبي : هو المفضل بن محمد بن يعلي، ابو عبدالرحمن الضبي ،الأديب النحوي اللغوي من أشهر علماء الكوفة ،عالماً بالأخبار والشعر والعربية ،وقد اتصل بالخليفة العباسي المهدي فوصله ، وكانت له العديد من المصنفات منها (كتاب الأختبارات) وكتاب (معاني الشعر) وغيرها من المصنفات ،ينظر :الحموي ، معجم الأدباء ،166/19.
([109]) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،400/6، الحموي ،معجم الأدباء ،166/19– 167.
([110]) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،400/6.
([111]) عيسى بن دأب :هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البكري الكناني، أبو الوليد: خطيب، شاعر، عالم بالأنساب، راوية من أهل المدينة اشتهر بأخبار مع المهدي العباسي. وحظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد وكان لا يفارق الهادي طمعاً لما يمتلكه من نعيم الدنيا،واتهم بوضع الشعر وأحاديث السمر، وكان إخباريا، علامة، رواية عن العرب، نسابة، نديما، ولكن أحاديثه ساقطة، ونسبتها إلى العرب، قال ابن قتيبة: له عقب بالبصرة، وكان أبوه يزيد عالما

أيضا بأخبار العرب وأشعارها، والأغلب على آل دأب الأخبار، ينظر : الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ، 343/6، المسعودي ، مروج الذهب ،335/3،الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،287/11. الزركلي ،الأعلام ،111/5.

([112]) معركة فخ : هي معركة حدثت بين الطالبيين من الفرع الحسني بقيادة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) والعباسيين في موقع فخ قرب مكة سنة (سنة 169هـ/786م) في زمن الحاكم العباسي الهادي وقد أنتهت بمقتل الطالبيين أشد قتله وقيل أنهم بقوا ثلاثة ايام لم يواروا وأخذ بعض من نجي منهم وقتل ،ونجا عدد قليل منهم :ادريس بن عبدالله بن الحسن الذي أسس دولة بالمغرب العربي ، ينظر : الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،6/ 416، المسعودي ،مروج الذهب ، 327/3،ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، 43.

([113]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 419/6 ، الحموي ،معجم الأدباء ، 158/16.

([114]) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، 195/5، ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،249/9.

([115]) ينظر : السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،291.

([116]) صبار ،آل ابي طالب خلال الحكم العباسي ، 134-135.

المصادر والمراجع :

أولاً/ المصادر الأولية :

*** القرآن الكريم**

ــ ابن الأثير : علي بن محمد (ت: 630هـ/ 1232م).

1ــالكامل في التاريخ ،د.ط، دار صادر للطباعة (بيروت ــ 1965م).

ــ أبن ابي الحديد : عز الدين عبدالحميد بن هبة الله (ت:656هـ/1258) .

2- شرح نهج البلاغة ، د.ط ، تح، محمدابوالفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية ،(بيروت ــ 1959م)

ــ الأزدي : ابو زكريا يزيد بن محمد (334هـ/946م)

3ــ تاريخ الموصل ،د.ط ،تح، علي حبيبة ،لجنة أحياء التراث الإسلامي ،(القاهرة ــ 1967م)

ــ الأصبهاني :ابوالنعيم احمد بن عبدالله (ت: 430هـ/ 1083م)

4ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء د.ط ، دار كاتب اللبناني ،(بيروت ــ د.ت)

ــ الأصفهاني : علي بن الحسين (ت: 356هـ/ 966م)

5ــ مقاتل الطالبيين ،تح: احمد صقر، ط4، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ــ 2006م)

ــ الإربلي : علي بن عيسى (ت: 693هـ/1293م)

7ــ كشف الغمة عن أحوال الائمة ،د.ط ، دار الأضواء ط2،(بيروت ــ 1985م)

ــ البلاذري :احمد بن يحيى بن جابر (ت:279هـ/ 892م).

8- انساب الأشراف ،د.ط ، تح، محمد باقر المحمودي ،الأعلمي للمطبوعات ،(بيروت ــ 1974م)

ــ الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب (ت: 255هـ/868م)

9ــ البيان والتبيين ، د.ط، دار ومكتبة الهلال، (بيروت ــ 2001م)

10ــ التاج في أخلاق الملوك ،تح: أحمد زكي باشا ،المطبعة الأميرية ،(القاهرة ــ1914م)

11ــ الحاسد والمحسود ، تح: عبدالسلام هارون ، مكتبة ابن سينا ،(2018م

12ــ الحيوان ، د.ط ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ــ 2003م)

13ــ العباسية ضمن رسائل الجاحظ السياسية ، تق ،شح: علي أبو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ،(بيروت ــ 2002م)

14ــ العثمانية ضمن رسائل الجاحظ السياسية ،تق، شح: علي ابو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ،(بيروت ــ 2002م)

ــ ابن الجوزي :عبدالرحمن بن علي (597هـ/ 1200م).

15ــ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،د.ط ، تح ،محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ، (بيروت ــ 1992م)

ــ الجوهري:احمد بن عبد العزيز (ت:323هـ /935م)

16- السقيفة وفدك ،ط2 ، تح:محمد هادي الأميني ،شركة الكتبي للطباعة النشر ، (بيروت ــ1993)

ــ الخطيب البغدادي : ابي بكر احمد بن علي (ت: 463هـ/ 1070م)

17ــ تاريخ بغداد د.ط، تح: مصطفى عبدالقادر عطا ،دار الكتب العلمية ،(بيروت ــ 1996م)

ــ أبن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1406م)

18- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،د.ط ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت – 1971م).
– أبن خلكان: أحمد بن محمد (681هـ/1282م)
19– وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ،د.ط، تح، احسان عباس ، دار الثقافة (بيروت ،د،ت)
– ابن حزم : علي بن احمد (ت:456هـ /1063م)
20– جمهرة أنساب العرب ،د.ط ،تح، لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1983م)
– ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد (ت:562هـ/1167م)
21– التذكرة الحمدونية ،دار صادر ،(بيروت –1997)
– الحموي : ياقوت بن عبدالله (ت: 626هـ/ 1229م)
22- معجم الأدباء أو أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،تح: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت –1993)
– الذهبي: محمد بن احمد (ت: 748هـ/ 1347م)
23– تاريخ الإسلام ،تح : عمر عبدالسلام ،دار الكتاب العربي ،(بيروت – 1987م)
24– سير أعلام النبلاء ، ط3، مؤسسة الرسالة ، شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت – 1985م)
– الزمخشري: محمود بن عمر (ت: 538هـ/ 1143م)
25– ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ،مؤسسة الأعلمي ،(بيروت –1992م)
– السبكي : احمد بن عبدالكافي (ت 756هـ/ 1355م)
26– فتاوى السبكي ، د،ط، دار المعرفة ، (بيروت – د.ت)
– السيوطي :جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت: 911هـ / 1505م)
27– تاريخ الخلفاء ،ط3، تح، محمود رياض الحلبي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت –1997م)
– الطبراني: سليمان بن أحمد (ت: 360هـ/ 970م)
28– المعجم الأوسط ، د.ط , تح: طارق بن عوض الله ، عبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين (القاهرة – 1995)
– الطبري : محمد بن جرير (ت: 310هـ/ 922م)
29– تاريخ الرسل والملوك ، ط4، ت: نخبة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،(بيروت – 1983م)
– الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد (ت: 520هـ/1126م)
30– سراج الملوك ،تح: محمد فتحي أبو بكر ، الدار المصرية اللبنانية ،(القاهرة – 1994م)
– ابن الطقطقي : محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي(ت: 709 هـ/1309م)
31–19–الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،د.ط ،تح، عوض ابراهيم وعلي الجارم ، دار المعارف (القاهرة – 1945م)
– ابن عبد ربه : يوسف بن عبدالله (ت: 463هـ/1070م)
32– العقد الفريد ،د.ط، تح،يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت – 1988م)
– ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم الدينوري (ت:276هـ/ 889م)
33– المعارف ،د. ط، تح، ثروت عكاشة ،دار المعارف (القاهرة – د،ت)
– الفراهيدي:الخليل بن احمد (ت:170هـ/786م)
34– كتاب العين ، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ،ط2، نشر مؤسسة دار الهجرة ،(طهران –1988م)
– الكليني :ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: 329هـ/ 939م)
35– الكافي ، تح: علي أكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية ،ط3،(طهران – 1968م
– مؤلف مجهول :(عاش في القرن الثالث هجري)
36- أخبار الدولة العباسية وفيه إخبار العباس وولده، د.ط ،تح: عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت – 1971م)
– المجلسي:ابوعبدالله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي (ت:1111هـ/1699م)
37– بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،تح:محمد مهدي السيد حسن الخرسان و محمد باقر محمودي وابراهيم الميانجي ، دار احياء التراث العربي ،ط3، (بيروت – 1983م)
– المسعودي :ابوالحسن علي بن الحسين (ت: 345هـ/957م)
38- مروج الذهب ومعادن الجوهر ،د.ط، تح: عبدالامير المهنا ، منشورات الأعلمي ،(بيروت – 1991م)
– المقريزي : تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر (ت:845هـ/ 1441م)

39ـ لنزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ،د.ط ،تح: حسين مؤنس ، دار المعارف ،(القاهرة ـ د.ت)
ـ النرشخي :محمد بن جعفر(ت: 262هـ/ 959م)
40ـ تاريخ بخارى ،ط3، تر، امين عبدالمجيد بدوي ، ونصر الله مبشر الطرازي ،دار المعارف ،(القاهرة ـ د.ت)
ـ اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب (ت: 292هـ/897م)
41ـ تاريخ اليعقوبي ، د،ط، دار صادر ،(بيروت ـ د.ت)

ثانياً/ المراجع :

ـ أمين : احمد
42ـ ضحى الإسلام ، ط7، النهضة المصرية لإصحابها حسن محمد وأولاده ،(القاهرة ـ د.ت)
43ـ هارون الرشيد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،(القاهرة ـ 2014م)
ـ أوليري : دي لاسي
44ـ الفكر العربي ومركزه في التاريخ ،تر: إسماعيل البيطار ، دار الكاتب اللبناني ،(بيروت ـ 1982م)
ـ آرنولد: توماس
45ـالخلافة وتاريخ الحضارة الإسلامية حتى آخرالعهد الثماني ،تر:محمد شكري العزاوي ،شركة دار الوراق ،(بيروت ـ2016م)
ـ الدوري: عبدالعزيز
46ـ العصر العباسي الأول ،دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، دار لطليعة للطباعة والنشر ،ط3 ،(بيروت ـ 1997م)
ـ حتي : فيليب
47ـ تاريخ العرب موجز ، ط4، دار العلم للملايين ،(بيروت ـ 1991م)
ـ الدوري: عبدالعزيز
48ـ العصر العباسي الأول ،دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، دار لطليعة للطباعة والنشر ،ط3 ،(بيروت ـ 1997م)
ـ الزرقاني : محمد
49ـ شرح الموطأ ، دار المعرفة ، (بيروت ـ1989م)
ـ عطوان : حسين
50ـ الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، دار الجيل ،ط2 ،(بيروت ـ1995م)
ـ العقاد: عباس محمود
51ـابو الشهداء الحسين بن علي ،د.ط ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة ـ 2012)
ـ قطب : سيد
52ـ العدالة الإجتماعية في الإسلام، دار الشروق ،(بيروت ـ 1995م)
القرشي : باقر شريف
53ـ حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) ،تح: مهدي باقر القرشي ،شريعت ،(قم ـ 2008م)
ـ فاروق عمر: فاروق عمر فوزي
54ـ الثورة العباسية ، دار الشؤون الثقافة العامة ، (بغداد ـ 1988م)
ـ المدرسي: محمد تقي
55ـ التاريخ الإسلامي دروس وعبر ،ط7، دار المحبين للطباعة والنشر ،(2004م)
ـ مرغوليوث:
56ـ دراسات عن المؤرخين العرب ،تر: حسين نصار ،دار الثقافة ،(بيروت ـ د.ت)
ـ الوردي : علي حسين
57ـ وعاظ السلاطين ، دار ومكتبة دجلة والفرات ،(بغداد ـ د.ت)

ثالثا/ البحوث منشورة:

الجاف : جيا فخري عمر وآخرون
58ـ النقد في العصر العباسي الجاحظ ودوره الحضاري في القرن الثالث الهجري ،مجلة كلية التربية ، مجلد :1، العدد: 9، 2011م
زيدان : زياد صبري

59ـ فلسفة الصراع العلوي الأموي ـ العلوي العباسي في ضوء الفلسفة المثالية والمكيافللية ،مجلة السبط ،العدد الثاني ، السنة العاشرة ، 2024م.
الدروبي :محمد محمود
60ـ رسالة جديدة للجاحظ في مناقب بني العباس/دراسة وتحقيق ، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية ، الحولية ،22، 2002م.